سلسلة مشكلات الشباب

(الكتاب الأول)

مشكلة الانحراف الجنسي

عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

سورة الأنعام الآية (٨٢).

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الله ﷻ ليعجب من الشاب ليست له صبوة"

الحديث أورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٧٣،

إسناده حسن، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

رقم الإيداع/ ١١٥٠٣ / ٢٠٠٠ بدار الكتب المصرية

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

إهـــداء، وشكر وتقدير

إلى الشباب الحيارى، الذين يعانون من الأزمات النفسية والمشكلات الاجتماعية، عسى أن يجدوا في هذه الدراسة هدى، يأخذ بأيديهم إلى شاطئ الأمان، في بحار الفتن العمياء.

وإلى الشباب الذين اعتزوا بدينهم، واستمسكوا بعقيدتهم، ووقفوا شامخين أمام جيوش الفتن، ليذودوا عن دينهم، في إيمان ويقين، وعزم لا يلين.

يقول رسول الله ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"(١).

ومن منطلق هذا الهدي النبوي الشريف، أتوجه بالشكر لله أولا وآخرا، على ما أسبغه على من نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى. ثم لمن أجرى الله الخير على يديه، إلى صاحب الخلق النبيل، والقلب الرحيم، الوالد الكريم، الذي أنزلني منزلة الابن توجيها ونصحا وإرشادا، والذي فتح لي قلبه وبيته ومكتبته، في فترة إشرافه على في مرحلة الماجستير والدكتوراة، فتعلمت من أدبه وخلقه قبل أن أتعلم من علمه ومعرفته، ذلكم هو العالم الجليل المرحوم....

فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمود عبد السميع شعلان**

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية.

والذي كان رمزا للفضيلة والتقوى، وعنوانا للاستقامة والصلاح، ولئن استطاع الموت أن يغيب وجهه المشرق، وحديثه العذب، فإن ذلك يبقى ماثلا في أذهان أبنائه، وتلاميذه العديدين.

فأسأل الله ﷻ أن يجزل له الثواب، وأن ينزله منازل الشهداء.

وأن يجزيه عني خير ما جازى عالما عن متعلم.

❁❁❁

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي (١٩٥٥) وقال حديث صحيح، وانظر الجامع الصحيح للسيوطي، ١٥٤/٢. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

تقديم فضيلة أ.د/ محمود عبد السميع شعلان

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد ﷺ الذي دعا إلى خير العمل، وإلى عمل الخير، صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله، وعلى الصفوة من أصحابك الذين آمنوا بك واتبعوا النور الذي أنزل معك، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فإن قضايا الدعوة إلى الله ﷻ من القضايا الهامة التي ينبغي أن تدرس وأن تمحص، فإن رسول الله ﷺ بعث داعيا إلى الحق، وإلى صراط مستقيم، وكذلك قبله رسل الله ﷻ.

وموضوع باحثنا يتعلق بقضايا الشباب، والشباب هم عصب الأمة، ودماؤها المتدفقة، وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا شبابا، فالصحابي الجليل مصعب بن عمير وهو من هو في مجال الدعوة إلى الله كان من خيرة شباب قريش، وغيره، إن الذي قتلا أبا جهل ابنا عفراء وكانا غلامين على مشارف الشباب.

ونحن نريد شبابا فقه كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وأشرب قلبه بحب الإسلام، وملأه الإيمان فعرف حلاوته.

ويعجبني وصف من وصف طائفة من الشباب حين قال: (يعيرونني بأن أصحابي شباب، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا، شباب والله كليلة عن المعاصي أعينهم، بطيئة عن المحرمات أرجلهم، فرسان بالنهار عباد بالليل، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها، وإذا مر أحدهم بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن شفير جهنم في أذنيه) وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الشباب المسلم.

وإدراكا لعلل الشباب وأدوائه كان هذا البحث من الشيخ/ أحمد عبد الهادي شاهين يعالج فيه أدواء الشباب وعلله وأمراضه، عسى أن يستقيم شبابنا ويرجعون إلى الجادة، ويعودون إلى كتاب الله وسنة رسولهﷺ.

❁❁❁

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اتبع نهجهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعـــد...

فإن من أهم الأمور التي يعتني بها الدعاة إلى الله ﷻ النظر في قضايا الشباب ومشكلاته، والأزمات التي يعاني منها، والتحديات التي يواجهها، فأزمات الشباب تعد من أخطر قضايا الأمم على الإطلاق.

والحديث عن مشكلات الشباب وأزماتهم يرتقى إلى أهم الأبحاث الخطيرة، التي يجب دراستها ومعالجتها معاجلة صادقة وأمينة، نابعة من ديننا الإسلامي الحنيف، لأن هذه المشكلات تلاحق الشباب المسلم وتطارده أينما حل في منزل، أو ارتحل في سفر.

والشباب في كل أمة هم ثروتها وعدة مستقبلها، وهم قلبها النابض، وذراعها الأيمن الذي تعتمد عليه؛ فالمجتمع يقوى إذا قوى شبابه، وكانوا يتمتعون بعافية قوية، وصحة جيدة، وإيمان راسخ، وأخلاق متينة.

وفترة الشباب هي أخصب مراحل العمر، فهي القوة الظاهرة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، فالشباب ربيع العمر، تكتمل فيه القوى، وتتفتح المواهب، وتتبلور العبقريات، ومن ثم كانت فترة القوة والنضج والعطاء؛ لأجل ذلك أرسل الله الرسل في مرحلة الشباب، قال ﷻ عن إبراهيم عليه السلام وهو يقاوم الباطل والأصنام: ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

ومرحلة الشباب من أدق عمر الإنسان؛ لأنها بداية التكليف الشرعي، حيث يصير الفرد مكلفا ومسئولا عن تصرفاته من الأقوال والأفعال، ومؤاخذا بها، ومحاسبا عليها ثوابا وعقابا.

والشباب في نظر الإسلام هم الرجال الذين يتحملون عبئ الدعوة إلى الله ﷻ ومسئولية الإصلاح، لأنهم أقدر على مقاومة الظلم ومواجهة الطغيان، فهم أكثر فئات المجتمع ميلا للتضحية، وبذلا للنفس والنفيس، قال ﷻ عن فتية أهل الكهف: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾[2].

وقال ﷻ عن لسان إحدى بنات شعيب في حث أبيها على استئجار موسى عليه السلام على العمل عنده: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[3].

والدعوة الإسلامية في عهده ﷺ قامت على سواعد الشباب وكواهلهم، فعلى بن أبى طالب رضي الله عنه حين أسلم كان عمره ثمانية أعوام، وكان عمر بن الخطاب، وعثمان بن

(١) سورة الأنبياء الآية (٦٠).

(٢) سورة الكهف الآيتان (١٣-١٤).

(٣) سورة القصص الآية (٢٦).

عفان، وطلحة بن عبيد الله، وجعفر بن أبى طالب، في ريعان الشباب حينما دخلوا في الإسلام.

بل إن النبي ﷺ أمّر أسامة بن زيد على قيادة جيش المسلمين لمواجهة الرومان وهو في الثامنة عشرة من عمره، وتوليته ﷺ لأسامة في هذه السن المبكرة دليل قوى على إعطاء الفرصة للشباب في تحمل المسئولية والاستفادة من طاقاتهم، وإعدادهم لمستقبل الأمة الذي ينتظرهم.

وهذا معاذ بن جبل حين أرسله النبي ﷺ إلى اليمن ليعلمهم الفقه والدين كان في ريعان الشباب.

وإذا كانت مرحلة الشباب بهذه الأهمية من النضج والعطاء فإن النبيﷺ قد نصح المسلمين أن يستثمروا مرحلة الشباب وأن يغتنموها قبل فوات الأوان فقال ﷺ: **"اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك"**(١).

ولقد بشّر النبي ﷺ الشاب الذي ينشأ في طاعة ربه وهو حريص على مرضاته بالظل الظليل في الحر يوم القيامة، ووضعه خلف الإمام العادل فقالﷺ: **"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا بروح الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته**

(١) الحديث أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك ٣٠٦/٤ وصححه، ووافقه الذهبي. عن عبد الله بن عباسرضي الله عنهما.

امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما أنفقت شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"(١).

والشباب أمانة ومسئولية في أعناق المجتمع والدولة والدعاة إلى الله ﷻ ومن هنا تنبع أهمية هذا الموضوع الذي يتناول أبرز وأهم المشكلات النفسية والاجتماعية وهى مشكلة الانحراف الجنسي التي يعاني منها بعض الشباب في واقعنا المعاصر، من منطلق قول النبيﷺ: **"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"**(٢).

وجيل الشباب المعاصر لم يخلق مبتوت الصلة بالجيل السابق عليه، ولا معزولا عن المجتمع الذي ولد وترعرع فيه، فهم غرس الجيل السابق عليه في الحياة، وهم يتعرضون لأول مرة لممارسة الحياة والاستقلال بالسباحة في بحرها المتلاطم.

ولقد تفتحت مشاعر الشباب المسلم في هذا العصر على حياة مادية رهيبة، حياة تلاحقه وتطارده فيها بواعث الفتنة والرذيلة، الأفلام التجارية تتنافس في إثارة الغرائز وإشباع النزوات الرخيصة، الأغاني المبتذلة تئد الرجولة وتُمجِّد الميوعة، الكتب الجنسية تملأ واجهات المكتبات، مجلات الغلاف تنبعث منها رائحة العفن الخلقي التي تجذب الحيوانات الضالة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الآذان (٦٦٠٦) والإمام مسلم في الزكاة (١٠٣١). عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب الإمام العادل ١٤٥٩/٣ (١٨٢٩/٢٠). عن عبد الله بن عمر ﷺ.

ولو قمنا بإحصائية بسيطة لرواد المسارح ورواد المساجد، وحفظة الأغاني وحفظة كتاب الله، والعارفين بتاريخ الممثلين والممثلات، والملمين بتاريخ أعلام المسلمين والمسلمات، لو قمنا بهذه الإحصائية بصفتها علامة على القرب من الإسلام أو البعد عنه، لهالتنا النتيجة، وكانت معبرة عن الواقع الأليم الذي يعانى منه الشباب.

ولو انتقلنا بالإحصائية إلى المجلات الإسلامية والمجلات الشيطانية، وكتب الثقافة الجنسية والكتب الإسلامية، وعدد القراء هنا، وعدد القراء هناك، لكانت النتيجة معبِّرةً عن الواقع المؤلم الذي يعيشه الشباب.

في هذا الجو المحموم والمشحون بالقلق والاضطراب، ولدت وعاشت الأجيال المعاصرة فعاشوا ربيع الحياة بلا زهر ولا ثمر.

تفتحت مشاعر الشباب في هذا العصر ـ فوجد نفسه في متاهات من الآراء والأفكار الهدامة، ووجد الممرات إلى مزالق الفتنة والانحراف مفتوحة معبدة.

إن الشباب لا يبصرون مما حولهم إلا ما يتعامل مع غرائزهم البشرية فقط، فالمجتمع لم يتعامل مع كيان الإنسان كله، وإنما تعامل مع غريزته النائمة فأيقظها، وأثارها وألهبها بشتى ألوان المغريات والمثيرات.

إن مطالبة الشباب بالاستعلاء على الغريزة ومواجهة المشكلات التي تقابلهم مع بقاء الحياة الاجتماعية على ما هي عليه من أوضاع خاطئة تصطدم مع الفطرة والدين ضرب من العبث، وتكليف للشباب بما هو فوق طاقاتهم، فما يعانى منه الشباب ما

هو إلا انعكاس لحالة مريض آخر هو المجتمع، فهم لوحة تنعكس عليها حالة المجتمع من الخير والشر.

وهناك شريحة من الشباب يحبون أن يبقوا في مشكلاتهم دون أن يشعروا أنهم يعيشون في مشكلة، ومن العجيب والغريب أنهم لا يحبون من أحد أن يبين لهم خطأ ما هم عليه، أو سوء عاقبة ما يحيون فيه، وهؤلاء كلما طال الزمن عليهم ساءت أحوالهم، وخبثت نفوسهم، وتبلدت أحاسيسهم، وازدادت مشكلاتهم صعوبة وتعقيدا.

إن أساس المشكلات التي تواجه الشباب هو عدم الفهم الحقيقي للدين، وعدم رؤيته للقدوة الصالحة التي تشده وتجذبه، والتناقض الصارخ بين القيم والمجتمع. وقد أقيمت دراسة بجامعة القاهرة على عينة تمثل أربعة آلاف طالب وطالبة في الجامعة تبين منها: (أن أكثر من ٧٠٪ من هذه العينة يعاني من اضطراب نفسي، اكتئاب أو قلق، أو فصام ذهني، أو اضطراب مراهقة، أو هستيريا، وأن نسبة ٦٠٪منهم يدخنون السجائر، وأن ١٠٪ يتعاطون الحبوب المنشطة التي تساعدهم على السهر، وبعض المواد المخدرة أحيانا) [١].

وأخيرا إن مشكلات الشباب جديرة بأن تُدرس وتُناقش وأن تجد الحل المناسب والسريع. وفى مقدمتها مشكلة الانحراف الجنسي، ومن الجدير بالذكر أن الذين تزعجهم وتؤرقهم مشكلات الشباب ليس في أيديهم من أمر مباشرة العلاج العملي

(١) انظر مجلة الأمة القطرية، صـ٥٧، ربيع الآخر ١٤٠٣هـ،عدد رقم (٢٨) وقام بهذه الدراسة، د/عمر شاهين، أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة.

شيء، وإنما كل ما في وسعهم أن يقدموا العلاج الكافي، والبلسم الشافي، ويبينوا طرق استعماله واستخدامه، معذرة إلى ربهم، لعل كثيرا من الشباب الحيارى يبصرون الطريق السوي، فيعودون إلى الصراط المستقيم. ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة كمحاولة للمساهمة -ولو بقدر قليل- في إبراز منهج الإسلام الراشد في علاج مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب.

❁❁❁

أسباب اختيار الموضوع:

إن مشكلات الشباب كتبت حولها كتب وبحوث ومؤلفات ودراسات متعددة، وأقيمت لها ندوات عالمية ومحلية، ووضعت لها نظريات، إلا أن ذلك كله لم يتجاوز حجرة البحث والدراسة إلا قليلا، وهذه الدراسة آمل لها أن تكون غير ما سبق.

ولقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع جملة دوافع أجملها فيما يأتي:

١- واقع الحياة التي يحياها الشباب المعاصر، والظروف المحيطة به التي دفعته إلى إهدار هذه الطاقات في غير موضعها؛ فانتهت به إلى الحيرة والقلق والتمزق.

٢- الوقوف على حقيقة المشكلات والأزمات التي يعاني منها الشباب، والبحث عن أسبابها ومظاهرها وخطورتها، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

٣- إبراز تميز المنهج الإسلامي الراشد في القضاء على المشكلات المعاصرة عموما، ومشكلات الشباب على وجه الخصوص. ❁❁❁

منهج البحث:

التزمت في هذه الدراسة منهجا تبدو معالمه فيما يلي:

١- تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية، التي تقوم بعرض المشكلة وأسبابها ومظاهرها وآثارها ثم تتبع خطوات العلاج.

٢- دراسة المشكلة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأقوال العلماء القدامى والمعاصرين.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وتخريج الأحاديث النبوية من مظانها من كتب السنن، ونسبة الأقوال إلى مصادرها.

٤- ذكر المنهج الغربي في علاج المشكلة، ثم مقارنته بالمنهج الإلهي الرباني في علاج المشكلة، لإبراز تميز المنهج الإسلامي الراشد في العلاج.

❁❁❁

خطة الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة...

فأما المقدمة... فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة الدراسة.

وأما التمهيد فيتناول التعريف بعنوان ومصطلحات الموضوع، وتحديد ماهية الشباب.

وأما الموضوع فقد اشتمل على سبعة مباحث...

المبحث الأول: تعريف الغريزة الجنسية، ووظيفتها في الحياة.

المبحث الثاني: الأسباب التي جعلت من الجنس مشكلة.

المبحث الثالث: صور الانحراف الجنسي وعقوبته في الإسلام.

المبحث الرابع: أمراض الانحراف الجنسي.

المبحث الخامس: آثار الانحراف الجنسي على الفرد، والمجتمعات البشرية.

المبحث السادس: الحلول الغربية لمشكلة الجنس ومناقشتها.

المبحث السابع: منهج الإسلام في علاج المشكلة الجنسية.

وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن نتائج البحث والتوصيات التي تهم الدعاة إلى الله ﷻ والقائمين على أمور الشباب.

❁❁❁

تمهيـــد

التعريف بعنوان الموضوع:

إن دراسة أي موضوع تقتضى التعريف بعنوانه، ولا تتأتى هذه المعرفة إلا بالرجوع إلى معاجم وقواميس اللغة العربية؛ للتعرف على مفردات العنوان ودلالتها، ومن ثم فمفردات عنوان هذه الدراسة هي الكلمات الآتية: (مشكلة – الجنس – الشباب)

تعريف كلمة مشكلة في اللغة: (شكل الأمر: التبس، واستشكل عليه الأمر: أورد عليه إشكالا، والإشكال: الأمر الذي يوجب التباسا في الفهم، والشيء المشْكَل: المُلْتَبس، وتُجمع على مشكلات) (١).

والمشكلة هي:(الأمر الملتبس المعقد الذي يؤدي إلى حيرة، وتحتاج إلى جهد غير عادي للتغلب عليها) (٢)

وهى: (الصعوبة التي تواجه الفرد ويعجز عن حلها بنفسه، ويتسبب عنها عدم القدرة على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، وغالبا ما تنشأ المشكلة نتيجة عدم إشباع احتياجات معينة)(٣)

---

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، صـ٣٤٨، ٣٤٩، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٢) مشكلات الأسرة للشيخ/ عطية صقر، صـ ٢ / ط/ الدار المصرية للكتب سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٣) الصحة النفسية، د: علي سليمان صـ١٤٨.

ومما سبق يتبين أن المشكلة فيها معنى الالتباس والتداخل والصعوبة والمعاناة والحيرة، ويصعب التغلب عليها إلا بجهد ومجاهدة، وصبر ومصابرة، إذ إنها عقبة تقف أمام صاحبها، وتسبب له الشعور بالضيق والغضب والتوتر، إلى أن يجد لها حلا مناسبا يدفع عنه هذه المعاناة وذلك الشعور.

❁❁❁

تعريف الجنس:

(هو المتعلق باللذة الحادثة عند التماس الجسماني، والعلم الذي يبحث في الظواهر الجنسية يسمى بعلم الجنس) (١).والعلاقة الجنسية:(هي اتصال شهواني بين الذكر والأنثى) (٢).ومن ثم فكلمة الجنس تعنى علاقة شهوانية جسمانية بين الذكر والأنثى.

تعريف الغريزة الجنسية:

(هي دافع فطري يقوم بوظيفة هامة، هي التناسل لبقاء النوع، فبواسطتها يميل الذكر إلى الأنثى فيتم التزاوج من أجل عمارة الكون) (٣).

وعلى هذا التعريف يتضح أن الغريزة الجنسية فطرة إلهية، وملكة في النفس، متأصلة في الكيان البشري وغيره، تدفع صاحبها للقيام بسلوك معين دون سابق

(١) المعجم الفلسفي، د. جمال صليبا ٤١٧/١، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٧م.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ١٤٥/١.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ٣ / ١٤٦، المطبعة المصرية.

تدريب على هذا العمل، وقد ركبها الله ﷻ في الإنسان من أجل الحفاظ على النوع البشرى بالتناسل؛ فتستمر الحياة، ويحقق الإنسان الخلافة في الأرض.

❁❁❁

تعريف الشباب:

الشباب في اللغة (الفتاء والحداثة، وهو الغلام إذا أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الكهولة، وتسمى هذه المرحلة مرحلة الأشد [١] التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾[٢]. وقد ورد ذكرها في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[٣] فمعناه الإدراك والبلوغ، وحينئذ راودته امرأة العزيز عن نفسه، وتبدأ هذه المرحلة ببلوغ الفتى مبلغ الرجال.

تحديد ماهية الشباب:

وإذا كانت كلمة الشباب في اللغة تعنى الفتوة والحداثة، وهى مرحلة القوة والشدة، فتجدر الإشارة إلى تحديد ماهية الشباب كما يراها العلماء المعنيون بذلك.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٢١٨٠/٤. متن اللغة، محمد رضا، ٢٦٤/٣، مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٨هـ /١٩٥٩م. المصباح المنير، ٣٠٢/١، المكتبة العلمية بيروت. مختار الصحاح، ٣٢٧، دار الحديث. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٤٨٨/١.

(٢) سورة الإسراء الآية (٣٤).

(٣) سورة يوسف الآية (٢٢).

(تعددت آراء العلماء في توضيح ماهية الشباب، فمنهم من يوضح مفهوم الشباب وفقا لمعيار السن، ومنهم من يوضحه من خلال الخصائص والاحتياجات، ومنهم من يحدده في ضوء البلوغ الجنسي والنمو الجسمي.

١- فمن يحدد ماهية الشباب وفقا لمعيار السن يدور على ثلاثة اتجاهات:

(أ) الاتجاه الأول من سن ١٣: ٣٠ سنة. ويقوم هذا الاتجاه على تقسيم مرحلة الشباب إلى فترتين: الأولى: فترة مابعد الحُلُم. والثانية: فترة الرشد.

وهم يرون أن الاحتلام يبدأ من سن الثالثة عشرة، وفترة الرشد تبدأ من سن الواحدة والعشرين إلى سن الثلاثين، وبذلك تُحدد مرحلة الشباب بالفترة التي تبدأ من سن الثالثة عشرة إلى سن الثلاثين.

(ب) ويحدد هذا الاتجاه مرحلة الشباب بفترة العمر من سن ١٥: ٣٠ سنة.

وهذه الفترة تشمل مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الفتوة من بداية سن الحلم في الخامسة عشرة من وجهة نظرهم حتى سن الرشد الذي يحدده القانون بواحد وعشرين عاما.

المرحلة الثانية: وتبدأ من مرحلة الرشد وتنتهي في سن الثلاثين.

(جـ) ويقوم هذا الاتجاه على تحديد ماهية الشباب من سن ١٥: ٢٥ سنة، وهذا الرأي مستقى من المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن.

٢ ـ وهذا الرأي يرى عدم الاقتصار على معيار السن فقط، بل يؤخذ إلى جواره معيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية، ومن ثم فإن الشباب يمثل فئة عمرية في المجتمع تتسم بعدد من الصفات والقدرات الاجتماعية والنفسية المميزة)[١]

ومما سبق يتضح عدم الاتفاق على بداية مرحلة الشباب ونهايتها، وهنا يلزم التعرف على رأي الدين الإسلامي الحنيف في هذا المجال، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾[٢].

يقول الخطابي: (فالغلام يصبح مكلفا بالاحتلام، والفتاة كذلك تصبح مكلفة إذا حاضت، ولم يختلف في ذلك أحد من الفقهاء، لكنهم اختلفوا في تحديد سن الاحتلام، فالأحناف يقولون إن الفتى لا يكون بالغا حتى يتم ثماني عشرة سنة، والشافعية والحنابلة يرون أن الغلام والجارية إذا بلغا سن الخامسة عشرة فقد بلغا، فيكون هذا السن الذي يصبح فيه الفتى مكلفا)(٣).

والخلاصة: أرى أنه من الأفضل أن يتسع نطاق مرحلة الشباب بحيث تكون بدايتها هي بلوغ سن الاحتلام أي الخامسة عشرة، ونهايتها هي نهاية فترة الرشد التي تقدر ببلوغ سن الثلاثين.

❁❁❁

(١) التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب، د/محمد عزمي صالح، ص٢٤ وما بعدها باختصار، دار الصحوة ط/الأولى، سنة١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

(٢) سورة النور الآية (٥٩).

(٣) قاله الخطابى فى كتاب معالم السنن، شرح سنن أبى داود، ٥٦٢/٤.

المبحث الأول

خطورة الغريزة الجنسية ووظيفتها في الحياة.

تمهيد

إن من أعتي المشكلات المضنية للبشرية عامة، وللشباب خاصة، أن النزوع الجنسي بين الذكر والأنثى يولد ويتحرك ويثور في سن اليفاعة، وهي مرحلة باكرة جدا في حياة أي شاب، فهي حوالي الخامسة عشرة من العمر، أي قبل اكتمال قدراته العقلية، واستطاعته المادية، للنهوض بأعباء الزوجية ورعاية الأسرة، ليس هذا فقط بل إن المجتمع الذي يغالي ويضيق طرق الحلال لا يترك وسيلة لإغراء الشباب إلا عمد إليها، بالصورة العارية، والفيلم الماجن، والمسلسل الخليع، والعورة المكشوفة، والتبرج المشين، والاختلاط المتفشي.

فالشاب إن مشى في الطريق وجد المثيرات، وإن دخل الجامعة وجد الفاتنات، ومن قبل ذلك ومن بعده وضع الله ﷻ بين جنبي الإنسان غريزة متقدة، إن لم يطفئها بالزواج الحلال أحرقته بالألم النفسي، أو أحرقت بيوت الناس، كما نرى ونسمع عن حالات الفساد السري الذي شاع وانتشر بين فتيات وشباب الجامعات، وهنا تكمن جذور المشكلة التي تتطلب العلاج الحاسم من الدعاة إلى الله ﷻ.

❁❁❁

خطورة الغريزة الجنسية:

تُعد الغريزة الجنسية من أقوى وأعمق الغرائز البشرية، وتتأكد خطورتها في عدة أشياء

(١) أنها تعمل بنشاط دائم ومستمر.

(٢) أنها تلح على صاحبها في إيجاد مجال لها، يقول الأستاذ محمد قطب:

(ولا بد أن يكون هذا الدافع من العنف والإلحاح بحيث لا يتمكن الفرد من الإفلات منه ولو حدثته نفسه بالإفلات)[١].

(٣) إذا لم يكن هناك وسيلة فطرية لإشباعها انتاب الإنسان كثير من القلق والاضطراب، ونزعت به نفسه إلى الشرور والآثام.

والإسلام يعترف بغريزة الجنس من حيث أهميتها في تحقيق وجود الإنسان، واستمرارية الحياة في عمارة الكون، فالإسلام لا يكبت هذه الغريزة، ولا يطلق لها العنان، بل وضع لها الضوابط التي تجعل منها طاقة فعَّالة، يعمِّر بها الأرض ويحمي بها العرض فالمشكلة لا تنجم من الدافع الفطري في ذاته، وإنما تنجم من التوجيه الفاسد لها.

إن هذه الغريزة الجنسية التي ركبها الله في الإنسان للمحافظة على الجنس البشرى من الانقراض، جاءت لخير الإنسان وخير مجتمعه، لكن إذا تركها الإنسان جامحة لا

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، أ / محمد قطب، صـ١٦٦، دار الشروق، ط / التاسعة، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

يلجمها دين أو خلق، كانت خطرا عظيما وشرا مستطيرا، إذ تصبح غريزة الجنس عدوانا على أعراض الآخرين، ومعولا للهدم والتخريب.

وظيفة الغريزة الجنسية:

إن الله ﷻ ركَّب في الإنسان هذه الغريزة لحكمة سامية وهي: بقاء الحياة، وحفظ النوع، واستمرار تعاقب الأجيال.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾[2].

ويعتبر الجماع هو التعبير العملي عن هذه الغريزة، فيذكر الإمام ابن القيم أنه وضع في الأصل لثلاثة أمور، هي مقاصده الأصلية:

[(١) حفظ النسل، ودوام النوع، إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

(٢) إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

(٣) قضاء الوطر، ونيل اللذة، والتمتع بالنعمة.][3].

---

(١) سورة النساء الآية (١).

(٢) سورة النحل الآية (٧٢).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ٣ / ١٤٦.

فلو كان حفظ النوع وبقاء النسل متروكا للإنسان دون هذا الدافع الجنسي- لما فكَّر فيه الإنسان، ولانقرض الجنس البشري، وذلك لما يجده الإنسان من المعاناة، والتعب في السعي على المعاش، والإنفاق على الأولاد وتربيتهم، وكذلك ما تجده المرأة من تعب في الحمل والوضع والرعاية والتربية، ومن هنا كانت الحكمة الإلهية في بث هذا الدافع الجنسي في كيان الإنسان على هذا النحو الذي نحسه ونراه؛ استمرارا لوجود الجنس البشري.

ويوضح هذا المعنى السابق الشيخ **البهي الخولي** -رحمه الله- فيقول: (الإنسان أناني بطبعه، وأدنى ما توحي إليه هذه الأنانية هو الفرار من الألم، فإذا خُلِّيَ ونفسه إزاء مهمته في حفظ النوع لما فكَّر فيها، وإذا فكَّر مرة كانت التجربة كافية لأن تصرفه وتصرف غيره عنها، فاقتضت حكمة الله ﷻ أن يبث فيه من حوافز الرغبة ما يشب خياله ويلهب وجدانه ويثيره إلى إدراكها على هذا النحو الحيواني المعروف ليحصل ما أراده الله ﷻ من بقاء النوع، ومن هنا قرر القرآن الكريم أن الغاية من المباشرة الجنسية ليست تحصيل الشهوة، بل إنجاب النسل كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾[1]. أي: ابتغوا ما كتب الله لكم من النسل على ما قرره علماء التفسير) [2].

❁❁❁

(١) سورة البقرة الآية (١٨٧).

(٢) الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، الشيخ البهي الخولي صـ٤٣، مكتبة دار التراث، ط / الرابعة سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

المبحث الثاني
الأسباب التي جعلت من الجنس مشكلة.

توطئـــــة:

بادئ ذي بدءٍ أود أن أشير إلى أن المجتمع المسلم ما كان ينبغي له أن يعرف مشكلة الجنس، وأن يشكو منها، ذلك أنه يملك من الضوابط والنظم والتوجيهات ما يكفيه ويحميه، ويريحه من أي عناء، وينقذه من بوادر الشقاء.

فالإسلام الحنيف (يَعد الزواج من العبادات، ويرفض وصف النزوع الجنسي- بأنه دنس، ما دام يتحرك في حدود الشريعة، ويمشي وفق ضوابطها) [١] لكنه يوجد في بعض فئات المجتمع المعاصر أصابع خفية، تعمل على بقاء هذه المشكلة دون علاج لها، لتتاجر باسمها، وتربح على حسابها، ثم لا تبالي بعد ذلك باضطراب نظام المجتمع، وزلزلة أركانه، ونقض مبادئه، وتزييف حقائقه ما دامت هي تكسب وتثرى.

ومن هنا كان من الواجب على الدعاة إلى الله ﷻ التصدي لتلك المشكلة، بالعلاج الشافي، وتقديم منهج الإسلام القويم في صيانة المجتمع من الانحراف، وحمايته من طغيان الغريزة الجنسية، والسؤال الذي يفرض نفسه بعد تلك التوطئة ما هي الأسباب التي جعلت من الجنس مشكلة مضنية ؟!.

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، الشيخ محمد الغزالي، صـ١٣٧، دار الكتب الإسلامية ط / الثالثة، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

الواقع أن هناك عدة أسباب تعانقت وتشابكت حتى خلفت وراءها هذه المشكلة ويمكن إجمالها فيما يأتي:

(١) الغزو الوافد إلى بلاد المسلمين.

(٢) الفهم الخاطئ عن الجنس ووظيفته في الحياة.

(٣) المثيرات الخارجية.

(٤) العقبات التي تحول بين الشباب والزواج المبكر.

(٥) الفراغ الذي يعيش فيه الشباب.

(٦) افتقاد الشباب للتربية الجنسية في المناهج الدراسية من منظور إسلامي.

(٧) ضعف الوازع الديني.

❁❁❁

(١) الغزو الوافد إلى بلاد المسلمين:

من سوء حظ البشرية عامة، والمسلمين خاصة، أن وقعت ديار الإسلام في قبضة الاحتلال الأجنبي الغشوم، والذي عم على أغلب البلاد الإسلامية، ولقد استهدف هذا الاحتلال الأجنبي من المسلمين (كل شيء: الأرض والناس والثروات والعقول والمعادن والعقائد والأخلاق والأذواق والعادات والأفكار..... إلخ، ولقد كانت

جنايته على قيم هذه الأمة ومثلها أفدح من جنايته على الأموال والثروات، رغم جسامة ما انتهبه منها) (١).

وكان من جرَّائه أن انتشرت الفوضى الجنسية باسم الحرية الشخصية، وأبيح الزنا ونُظِّم ما يدعو إليه، وانتشرت الدعارة بين أوساط المجتمع، بل وفرضت عليها ضرائب معينة ومحددة، يقول الدكتور **محمد محمد حسين** واصفا مصر- إبّان سنيِّها الأولى من الاحتلال البريطاني: (فتحت دور البغاء المرخصة من الحكومة في كل العواصم، وتجرأ الناس على ارتكاب الموبقات والجهر بها، باسم الحرية الشخصية التي لم يفهموا منها إلا أن يحل الناس أنفسهم من كل قيد، لا يبالون دينا ولا دنيا، ولا عُرفا ولا مصلحة) (٢).

كما شاعت المواخير(٣) في البلاد الإسلامية، واختلف إليها آلاف من الرجال والنساء، يطلبون المتعة الحرام، وهي عدوى أصابتنا من جراثيم التقليد الجاهل والمحاكاة للحياة الغربية، يقول الأستاذ **محمد قطب** واصفا المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي: (إن المجتمع الغربي قام على نقيض ما قام عليه المجتمع العربي، فبينما قام المجتمع الإسلامي على أساس العفة والطهارة وتقديس العرض والشرف،

(١) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د/عبد الستار فتح الله سعيد، صـ٣٩، دار الوفاء، ط / الرابعة سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د/ محمد محمد حسين صـ٢٤٤، طبع ونشر مكتبة الآداب، بدون تاريخ.

(٣) بيوت الريبة التي يشرب فيها الخمر، ويمارس فيها البغاء.

واعتبار الزواج أساس بناء المجتمع، قام المجتمع الغربي على أساس السِفاح والمخادنة، والنظر إلى العِرض نظرة ازدراء، وسبب ذلك أن أوربا قد داست على دينها بقدمها بعد الصراع الذي حدث بين الدين والدولة، وحينما قامت الثورة الصناعية، فرضوا على المرأة أن تخرج إلى العمل بجوار الرجل، فخرجت المرأة لأن الرجل بخل بالإنفاق عليها، واختلطت النساء بالرجال، وترتب على ذلك أن ظهرت صور جديدة للعلاقة بين الرجل والمرأة، مثل علاقة الزمالة والبغاء، كما ترتب على ذلك أن أصبحت الرذيلة شيئا معتادا، بل أصبحت مهنة استغلها اليهود والرأسماليون الذين تاجروا في كل شيء حتى في أعراض النساء) (١).

ولما زحف الاحتلال الأجنبي الغشوم، وجثم على معظم ديار الإسلام، حاول أن يصبغ المجتمعات الإسلامية بصبغته، وأن يقضي على مقوماتها، وبخاصة الأسرة المسلمة.

فكان مما قام به:

(١) الدعوة إلى تحرر المرأة والرجل من قيود الزواج، والعمل على خلق علاقات جديدة مثل الصداقة والمخادنة.

(٢) محاولة تأخير سن الزواج في المجتمعات الإسلامية بطريقة أو بأخرى.

(١) معركة التقاليد، أ/ محمد قطب، صـ٤٠، ط / السادسة عشرة، دار الشروق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٣) العمل على اختلاط النساء بالرجال ومزاحمتهم في الطرقات والمواصلات والعمل، وذلك بعد أن زينوا للمرأة أن تخرج متبرجة سافرة، وأن تظهر مفاتنها، وأن تلبس من بيوت الأزياء العالمية التي يديرها حفنة من اليهود.

(٤) العمل على نشر نظريات (فرويد)[١] الذي فسَّر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية، فجعل من الإنسان حيوانا بهيميا هائجا.

ولقد كان وراء هذا التخطيط كله اليهود، الذين يمكرون بالليل والنهار لتنهار الفضيلة في المجتمعات الإسلامية، ويسود مكانها الفوضى والإباحية، ومن تصريحاتهم في هذا المجال: (قد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يغشى النفوس، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب)[٢].

ويقول أحد عمدائهم: (كأسٌ وغانية يفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر ما يفعله ألف مدفع؛ فأغرقوها في حب المادة والشهوات)[٣]. ولقد نجحت مخططات اليهود إلى أبعد مدى وكان من نتائجها ما صرَّح به (زويمر)[٤].

---

(١) سيجموند فرويد طبيب نمساوي، ولد سنة ١٨٥٦ بموراقيا من أبوين يهوديين، واتجه بعد تعلمه الطب إلى ميدان التحليل النفسي، انظر علم النفس الإكلينيكي، د/ مصطفى فهمي صـ ٢٩١.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٥٣٧/٢ دار السلام.

(٣) المصدر السابق ٥٣٧/٢.

(٤) صموئيل زويمر: قس ومبشر أمريكي، عاش في مصر في مطلع القرن العشرين، أصدر مجلة تبشيرية أسماها العالم الإسلامي. انظر المستشرقون لنجيب العقيقي، والزحف إلى مكة للدكتور/عبد الودود شلبي.

في مؤتمر القدس فقال: (إنكم أعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرفون الصلة بالله، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراد له الاستعمار، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في الدنيا إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء) (١).

وهكذا كانت الهجمة الشرسة التي جاءت عن طريق الغزو الغربي الوافد من أخطر الجنايات على المجتمعات الإسلامية، إذ أنها صنعت أناسا يحبون المجون، والتحلل من كل قيد يضبط الغريزة الجنسية وينظمها.

❁❁❁

(٢) الفهم الخاطئ عن الجنس ووظيفته في الحياة:

لعل من أشهر المفاهيم المغلوطة التي ينبغي أن تصحح، تلك النظرة الكنسية للمرأة وللغريزة الجنسية والتي تتلخص فيما يأتي:(لقد هال رجال المسيحية الأوائل ما رأوا في المجتمع الروماني من انتشار الفواحش والمنكرات، وما آل إليه المجتمع من انحلال أخلاقي شنيع، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله؛ لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات وتتمتع بما تشاء من اللهو، وتختلط بمن تشاء من الرجال كما تشاء، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه، وأن العزب عند الله أكرم من المتزوج،

(١) دور الشباب في حمل رسالة الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص١٨،١٩، دار السلام، ط/ الرابعة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

وأعلنوا أنها باب الشيطان، وأنها يجب أن تستحيى من جمالها؛ لأنه سلاح إبليس للفتنة والإغراء.قال القديس ترتوليان: إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة لصورة الله أي الرجل.

وقال القديس سوستام: إنها شر لابد منه، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة.

وفى القرن الخامس اجتمع "مجمع ماكون" للبحث في المسألة التالية: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح؟ وأخيرا قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح) (١).

وأما نظرة الكنيسة إلى النزوع الجنسي فقد قرر رجال الدين عندهم: (أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة هي نجس في نفسها يجب أن تُتجنب، ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمي مشروع، هذا التصور الرهباني للأخلاق الذي كانت جذوره تكاد تتأصل في أوربا من قبل بتأثير الفلسفة (الإشراقية) (٢) جاءت المسيحية فزادته شدة وبلغت به منتهاه، وذلك أن أصبحت حياة العزوبة مقياسا لسمو الأخلاق وعلو شأنها، كما صورت الحياة العائلية عَلما على انحطاط الأخلاق ومهانة الطباع، وجعلوا يعدون العزوبة وتجنب الزواج من أمارات التقوى والورع وذكاء

(١) المرأة بين الفقه والقانون د/ مصطفى السباعي صـ١٦المكتب الإسلامي، ط / السادسة، ١٤٠٤هـ.

(٢) الفلسفة الإشراقية: هي الحِكم المبنية على الإشراق الذي هو الكشف، والإشراق في اصطلاح الحكماء: ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية، انظر السهراوردي، حكمة الإشراق صـ٢٩٨.

الأخلاق، وأصبح من المحتوم لمن يريد أن يعيش نزيها ألا يتزوج أصلا، أو لا يعاشر امرأته معاشرة الزوج لزوجته على الأقل، وكذلك قرروا ووضعوا القوانين في مؤتمراتهم الدينية المتعددة بألا يختلي رجال الكنيسة بأزواجهم، وألا يتلاقى الرجل والمرأة منهم إلا بمرأى من الناس، أو أمام رجلين من رجالهم على الأقل...، وما آلوا جهدا في أن يبثوا في قلوب الناس الشعور ببشاعة العلاقة الزوجية وتنجسها، وخذ لذلك مثلا: أن كان شائعا بينهم أن الزوجين اللذين اتُفق لهما أن يبيتا معا ليلة عيد من الأعياد، لا يجوز لهما أن يعيدا ويشتركا مع القوم في رسومهم ومباهجهم، كأني بهم يرون أنهما قد اقترفا إثما سلبهما حق المشاركة في حفل ديني مقدس عندهم....، وقد بلغ من تأثير القصور الرهباني أن تكدر صفو ما بين أفراد الأسرة والعائلة من الأوامر، وحتى ما بين الأم والولد منها، إذ أحس أن كل قرابة وكل سبب ناتج عن عقد الزواج يعد إثما وشيئا نجسا) [1].

ويصور هذا النص السابق النظرة الكنسية إلى الزواج، واستقذارها للدافع الجنسي، وعزوفها عن حياة الأسرة، وهذا ما جعل المجتمع الغربي يعاني من الأمراض والعلل المصادمة للفطرة، والمقاومة لما جُبل عليه الإنسان، ولم يكن هذا الفهم الخاطئ للجنس وحده، بل انضم إليه نظرية فرويد التي كان عمادها التركيز

(١) الإسلام ومشكلات الحضارة أ / سيد قطب، صـ ٧٥، ٧٦، دار الشروق، ط / الحادية عشرة سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

على الجانب الجنسي، وجعل الإنسان أسيرا لها في كل تصرفاته، ودعوته إلى نبذ الدين والضوابط الأخلاقية.

ويوضح الأستاذ **محمد قطب** فكرة الكبت في نظرية فرويد فيقول: (الكبت ليس هو الامتناع عن إتيان عمل غريزي، فذلك مجرد تعليق للعمل ولكن الكبت هو استقذار الدافع الغريزي والشعور بأنه دنس لا ينبغي للإنسان أن يفكر فيه فيكبته في اللاشعور، وهذا الكبت ــ بمعنى الاستقذار ــ يظل قائما في النفس ولو أتى الإنسان الفعل الغريزي في اليوم عشرين مرة، فلا علاقة له بالممارسة إنما علاقته بالشعور) (١).

إن فرويد في نظريته السابقة التي قرر فيها صلة الكبت ببعض الاضطرابات والعلل النفسية كان يعبر عن واقع المجتمع النصراني الغربي، الذي ما كان يتيح لأفراده التخلص من الكبت النفسي تجاه الغريزة، ولا أن يخلصه من عقدة الاستقذار لها، ولقد راجت هذه النظرية في المجتمع الغربي وحازت انتشارا كبيرا، فجعل فرويد غريزة الجنس بهذا التصور هي الموجه الأول والوحيد لنشاط الإنسان، وهذا نوع من المغالاة في الفهم والتصور، ولقد تسربت إلينا هذه العدوى والمفاهيم الخاطئة من خلال بعض الشقوق والثقوب التي أحدثها دعاة التغريب وكذلك بالتبعية الفكرية.

❁❁❁

(١) منهج التربية الإسلامية، أ/ محمد قطب، ٢/٢١٥، دار الشروق، ط/ الثامنة، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٣) المثيرات الخارجية:

إن المشاهد والصور المثيرة التي يراها الشباب في الطريق والمواصلات والجامعة والإعلام، تسلبه أغلب خصائصه الذاتية سوى خصيصة واحدة هي أنه حيوان، فتدفعه هذه المناظر إلى التفكير في شيء واحد يتوق إليه، ولا يستطيع أن يقاومه، ألا وهو الجنس، لأنه لا يبصر من الجو الذي يعيش فيه إلا ما يتعامل مع غرائزه البشرية فقط، ومن ثم يتحول تفكيره بالليل والنهار في السر والعلانية في اليقظة والمنام إلى المرأة والشهوة والإثارة والجنس، ويمكن القول بأن أبرز المثيرات الخارجية هي ما يأتي:

أ- الاختلاط ب- التبرج جـ- الإعلام الهابط.

أولا: الاختلاط:

إن من أقوى المثيرات التي تغري الشباب بالانحراف، والبعد عن جادة الطريق، وتنكب الصراط السوي، ذلك الاختلاط الشائع والشائن بين الذكور والإناث الذي قلما يخلو منه موضع أو مكان، وقبل بيان بعض آثار الاختلاط السيئة تجدر الإشارة إلى بعض المزاعم التي يتذرع بها دعاة الاختلاط في مذهبهم الهدام.

((١) إن الاختلاط بين الرجال والنساء وكثرة اللقاءات بينهم وبينهن -أفرادا وجماعات- موجب لإضعاف التجاذب وخفوت صوت الشهوة الجنسية، وإضعاف حدتها أو تحويلها عن وجهها.

(٢) يزعم بعضهم أن الريف العربي كله ــ ومنه قرى مصر ــ يمارس الاختلاط، بل ويعارضون الإسلام بما جرى عليه العرف عند بعض البائدين كالفراعنة أو بمذاهب بعض الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة.

(٣) إن الأخطاء التي نشاهدها الآن من آثار الاختلاط سوف تزول كما زالت في الغرب حسب زعمهم) (١).

وسوف تناقش هذه المزاعم عند الحديث عن الحلول الغربية لمشكلة الجنس.

هذا وقد تسربت إلى مصر مباذل الحياة الغربية وما فيها من فوضى خلقية، واختلاط ماجن، عن طريق البعثات العلمية التي سافرت إلى الغرب، وتشبعت بروحه ثم عادت تتنفس برئته، وتفكر بعقله، وتتكلم بلسانه، وتردد نظرياته، وتدعو دعوة سافرة إلى تقليد الغرب في كل شيء واتخاذه مثلا أعلى -إلا من رحم الله- ومن أبرز الذين نادوا باتخاذ أوربا مثلا أعلى في كل شيء الدكتور/ **طه حسين** حيث يقول: (يجب أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، أو لنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يُحبُّ منها وما يُكره، وما يُحمدُ منها وما يُعاب) (٢).

(١) حصوننا مهددة من داخلها، د / محمد محمد حسين، صـ ٧٠ وما بعدها بتصرف، مؤسسة الرسالة ط / السابعة سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(٢) مستقبل الثقافة في مصر، د/طه حسين، صـ٤١، ط/الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م.

وإن الباحث ليعجب أشد العجب حين يطالع هذا النص السابق وهو يوجب تقليد أوربا في الشر والمكروه والمعاب، فهو يريد من المسلمين أن يذوبوا في الحضارة الغربية، وفي عاداتها وتقاليدها، ولقد قام الدكتور/ **طه حسين** بخطوة جريئة حينما أُسندت إليه عمادة كلية الآداب سنة ١٩٣٧م فقام بجمع الطلاب والطالبات في مدرج واحد من مدرجات الجامعة، في الوقت الذي لم تكن الجامعة تحفل فيه بالتعليم الديني، وقد قام جدل كثير حول هذا الاختلاط الجامعي، وهبَّ المحافظون لمقاومته وتحذير المجتمع من أضراره، ولكنهم لم يستطيعوا القضاء عليه، لأنهم يفقدون السلطة والإعلام، وبعد هذا الاختلاط الجامعي أخذت القيم تتهاوى واحدة بعد أخرى، فعم السفور والاختلاط في الكليات والمعاهد ودور العلم، وكثر حصاد الشيطان في هذه المصائد، وكثرت مآسي الحب والغرام، كل هذا زاد المشكلة الجنسية حدة وتعقيدا، فأضحت المرأة تجلس بجوار الرجل جنبا إلى جنب في ابتذال وإسفاف، وهذا مما عمت به البلوى.

ثانيا: التبرج:

إن التبرج واحد من أهم الأسباب التي جعلت من الجنس مشكلة، فإليه تُعزى معظم الشرور التي يعاني منها الشباب اليوم، فهو في ذاته جريمة، ولكن إذا انضم إليه الاختلاط السابق كانت المصيبة أدهى وأمر، إذ نكون قد وضعنا الفتيل -وهو مشتعل- في محيط من البنزين، فستكون النتيجة حتما حريقا هائلا يأكل الأخضر واليابس.

إن التبرج جعل المرأة تمشي بين الرجال مكشوفة الصدر، بادية النحر، حاسرة الرأس، تُبرز مفاتنها، وتكشف ما ستر الله منها، لتغري من يقابلها من الشباب، ويساعدها على ذلك شرور متعددة تريد أن تكسب من أقرب طريق، مثل: بيوت الأزياء العالمية، مصانع مساحيق التجميل والعطور، محلات الكوافير، مصانع الأحذية النسائية، وخطورة هذه الوسائل أنها تلفت أنظار الشباب إلى مواطن الفتنة والإثارة، وتهيج كوامن الغريزة النائمة.

(فإذا كانت العجلة قد وصلت اليوم إلى الكشف عن نصف الفخذ، فإن لها أن تسابق الواقع فتصل غدا إلى الكشف عن نصفه الآخر.. والعجلة سائرة والطريق أمامها مفتوح إلى النهاية لا يعترضها حد من الدين أو الشرف أو الخلق ولا حتى من الذوق.

إن العجلة مدفوع بها إلى الأمام (والأمام ما تستقبله العجلة في اتجاهها كيفما كان فلا جرم أنه ربما يكون في حقيقته وراءً) في طريق لا تصطدم فيه بشيء.. ولكن الشاب هو الذي يصطدم من آثار هذه العجلة بأعتى العقبات الهائجة في نفسه)[1].

ولقد وصل الأمر بتبرج المرأة المعاصرة إلى حد لم تصل إليه المرأة في الجاهلية الأولى، فقد كانت المرأة في الجاهلية يبدو منها صدرها ونحرها وعنقها، وكانت تسدل الخمار من ورائها فتُظهر ذوائب شعرها، وتمشي هكذا بين الرجال، ثم جاءت الجاهلية المعاصرة بما هو أشد وأعتى من الجاهلية الأولى، والسبب في ذلك أن تبرج

(١) الإسلام ومشكلات الشباب د/ محمد سعيد رمضان صـ٣٥-٣٦.

المجتمعات الحديثة يخرج عن علم ودراسة موجهة، والغريب أنه قد وقر في أذهان بعض النساء المعاصرات، أن التخلف عن هذه الصورة السابقة انقطاع عن الحضارة وتأخر عن موكب المدنية والتحضر، وكانت نتيجة هذا التقليد الأعمى للمرأة الغربية أن كثر الفسوق في المجتمعات الإسلامية، واشتدت أزمة الزواج، وأصبح الحرام أيسر وصولا إليه من الحلال، وعاش الشباب يعاني معاناة شديدة، من آثار وإفرازات هذا التبرج المشين.

❁❁❁

ثالثا: الإعلام الهابط:

لا يستطيع أي باحث في دراسته لأسباب المشكلة الجنسية لدى الشباب أن يغفل ما للإعلام من أثر قوي فيما يصيب الشباب المعاصر من حيرة وفوضى، وتسيب وانحلال، وذلك أن الإعلام في عصرنا زاد تأثيره، واتسع نطاقه بانتشار الشاشة الصغيرة -التلفاز- في النوادي والملاهي والمقاهي، ومعظم البيوت في المدن والقرى، كما انتشرت أشرطة التسجيل، وأجهزة المذياع، وتعددت المسارح ودور العرض وأماكن اللهو، وهي تقدم صباح مساء الغث والسمين، والحق والباطل، وتلجأ إلى إثارة الغريزة الجنسية بكل الطرق والوسائل، فلا يخلو عمل فني من الحديث حول الجنس والخلاعة والحب والغرام، وكل ذلك يجذب الشباب ويحملهم على الانحراف، ويدفعهم إلى الاستهانة بالقيم الفاضلة، والمثل العليا الرفيعة.

يقول الأستاذ **عبد الرحمن واصل** موضحا ما خلَّفته أجهزة الإعلام في الشباب: (لقد زرعت وسائل الإعلام في شبابنا روح الميوعة، وقتلت فيهم روح البطولة والرجولة، سممت أفكارهم، وقدمت لهم النماذج المنحرفة حتى سرت في عقولهم الغضة سريان السم في الجسم السليم؛ حتى أصبح شبابنا لا يتنفس إلا جنسا ولا يفكر إلا في الجنس، ولا يخفق قلبه إلا للجنس) (١).

وإذا كانت الغدد اللعابية تثير إفرازاتها طالبة الإشباع عندما تشم رائحة الطعام الشهي النفاذ حتى يسكن داعي الجوع في الجسم، فكذلك الغدد الجنسية تتحرك عندما تشاهد أفلاما مثيرة، أو صورا عارية، وإذا أراد أحد الدعاة أن يعرف كيف يقضي الناس أوقاتهم في المساء وخاصة الشباب، فليتناول عددا من الصحف وليقرأ أسماء الأفلام التي يقضي معها الشباب شطر ليلهم ليدرك الفكر الهابط الذي تقدمه وسائل الإعلام للمجتمع، ليسأل نفسه بعد ذلك، هل هذه الأعمال الفنية تعين الشباب على السلوك المستقيم ؟ أم إنه يخرج منها فارغ القلب، خاوي العقل، مشتت الفكر، ثائر الغريزة، محاولا التقليد والمحاكاة لما رآه في ليلته.

وإذا كانت وسائل الإعلام -وخاصة التلفاز والسينما- تجذب الفتيات الحسان للعمل بها كمذيعات أو ممثلات لما يجدن فيها من الشهرة والثراء، فإن هذا ضرب من الخداع والتزييف.

---

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية، أ/ عبد الرحمن واصل، صـ٢٢٨، مكتبة وهبة الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

وهذا اعتراف خطير، وصيحة تحذير تركته ممثلة الإغراء العالمية (مارلين مونرو) بعد أن ودَّعت الحياة في أبشع صورة، وقد كتبت وصيتها قبل أن تنتحر لتهديها إلى الشباب والشابات المعجبين بالفنانين والفنانات، وهذه الوصية محفوظة في (مانهاتن بنك) في نيويورك، تقول لبنات جنسها، وقد أرسلت إليها إحدى الفتيات تسألها عن العمل في السينما: (احذري المجد، احذري كل ما يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم أستطع أن أكون أمّا، إني امرأة تفضل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، إن سعادة المرأة الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن هذه الحياة العائلية لهي رمز لسعادة المرأة بل الإنسانية، لقد ظلمني كل الناس، وإن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة، مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة، إنني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما والتمثيل، إن نهايتهن ـــ إذا كنَّ غافلات ـــ كنهايتي) (١).

فهذه صرخة عالية في اللحظات الأخيرة من امرأة حققت أكبر قدر من الشهرة والمال، ولم تجد فيها السعادة، حيث إنها حرمت أكبر نعمة نالتها أبسط امرأة في بلاد المسلمين، وهى نعمة الأمومة، في بيت يحيطها الزوج والأولاد، فهل من عبرة لكل امرأة تريد أن تقدم نفسها قربانا للتلفاز والسينما؛ فتصبح سلعة رخيصة تباع وتشترى، ثم ترمى في سلة المهملات بعد فترة من الزمن!. ❁❁❁

(١) المرأة بين الفقه والقانون، د/ مصطفى السباعي، صـ ٣١٦، المكتب الإسلامي، ط/ السادسة، ١٤٠٤هـ.

(٤) العقبات التي تحول بين الشباب والزواج المبكر:

إن من أعقد المشكلات الاجتماعية وأعمقها أثرا في حياة الشباب هي مشكلة الزواج، فقد أضحى في البيوت ألوف من الشباب في سن الزواج، ومع ذلك لا يجدون سبيل الوصول إليه، كما أن هناك كثيرات من الفتيات بلغن سن الزواج ولا يجدن من يتقدم لخطبتهن، ومن ينظر إلى أسباب هذه المشكلة يجدها متعددة ومتنوعة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أ- غلاء المهور. ب- الفقر وغلاء المعيشة.

ولنتناول كل سبب من هذه الأسباب بشيء من التفصيل:

أولا: غلاء المهور:

إن من أهم العوائق في طريق الزواج المبكر، تلك العادات التي يتوارثها الناس ويتفاخرون بها، ويتسابقون في تطبيقها، وهي زيادة المهور، والتبذير والإسراف في شراء الأثاث الفخم الذي يسر الناظرين ولا ينتفع به أحد، إذ إنه يشتمل على أشياء أكثرها لا حاجة إليه، فكم فيه من تحف ونفائس تشترى، وربما لا تُفتح ولا تُستعمل، ناهيك عن سلسلة الحفلات التي تسبق الزواج، وكل واحدة منها تُكلِّف الشاب فوق طاقته، وكم فيها من ضجيج وصخب واختلاط، واجتماع للنساء، وكل واحدة منهن تعرض ثوبها وتنتقد ثياب الأخريات، وكل هذه الأعباء تثقل كاهل الشاب الذي يريد الزواج، فتدفعه إلى العزوف عنه، وإيثار العزوبة على ما فيها من شر وضياع.

ثانيا: الفقر وغلاء المعيشة:

لا ريب أن الفقر وقلة ذات اليد، مع غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، عوائق تقف سدا أمام كثير من الشباب الراغب في الزواج؛ ليعصم نفسه من الوقوع في الموبقات، فإذا أراد أحد الشباب أن يخطب فتاة ويُنشيء أسرة وهو موظف راتبه قليل كان جزاؤه الرفض والإعراض؛ ذلك لأن المجتمع يقدم المال ويهتم به، فينصرف هذا الشاب إلى الثانية والثالثة فلا يجد القبول، وهنا يعدل الشاب عن التفكير في الزواج، بسبب العراقيل والعقبات التي يضعها بعض أولياء الأمور في طريقه دون اعتبار للدين والخلق.

❁❁❁

(٥) الفراغ الذي يعيش فيه الشباب:

إن ظاهرة الفراغ الرهيب الذي يعيشها كثير من الشباب، تعد من الأسباب الرئيسة التي تدفعه إلى التردي والسقوط في مهاوي الرذيلة، وبخاصة إذا كان الشباب فاقدا الحصانة الخلقية ومالكا القدرة المالية، بالإضافة إلى البنية القوية، كل هذا وليس أمام الشباب أي هدف يسعى إليه، أو غاية محمودة يتحرك شوقا إليها، وقديما قال الشاعر الحكيم أبو العتاهية.

إن الشباب والفراغ والدعة ∴ مفسدة للمرء أي مفسدة

فالفراغ إذا انضم إليه الصحة والمال كان ثالوثا مدمرا، ففي أحضان الفراغ والبطالة تولد آلاف الرذائل، وتختمر جراثيم التلاشي والفناء، وقد قالوا في علم

الطبيعة: (إنه لا مجال للفراغ، بمعنى أنَّ الإناء إذا كان ممتلئا بالماء فهو ممتلئ بالماء، وإذا خليَ من الماء فهو ليس فارغا، إنه مملوء بالهواء، لا فراغ في الطبيعة، كذلك أوعية القلوب، إن هذه الأوعية لا تعرف الفراغ فإذا لم تملأها بذكر الله امتلأت بوساوس النفس وهواجس الشيطان، ومغريات الحياة، فإذا لم يكن لدى الشباب ما يحرك جوارحه في طريق الاستقامة فإن الجوارح ستتحرك إلى طريق آخر، فمن لم يملأ الرحمن قلبه ملأ الشيطان فؤاده) (١).

فالفراغ عند الشباب هو ذلك الغول المخيف الذي يفترس الإنسان العاطل، ويجعل الشباب يتجه إلى مشاهدة أفلام الجنس وقراءة المجلات المثيرة التي تلهب الغريزة وتزيدها سعارا واشتعالا.

❁❁❁

(٦) افتقاد الشباب للتربية الجنسية في المناهج الدراسية من منظور إسلامي:

إن غياب التربية الجنسية في المناهج الدراسية من منظور إسلامي يدفع كثيرا من الشباب إلى أن يستقيها من غير مصادرها الأمينة، ويتلقفها من أفواه أقرانه من أصحاب المغامرات الشاذة، ومن الكتب الجنسية الهدامة، أو من أدب الفراش الساقط.

وهذه الوسائل تعرض حياة الجنس في صورة مبتذلة، تثير الغريزة وتشعلها، وقد انتشرت تلك الكتب انتشارا هائلا، كان من ورائه دور نشر لا يهمها إلا الربح المادي

(١) خُطَب الشيخ محمد الغزالي، جمع وإعداد قطب عبد الحميد قطب، ١٢٠،١٢١/٤ بتصرف، دار الاعتصام ١٩٨٩م.

أيا كان مصدره، وهي بفعلها ذلك تستغل أوضاع الشباب النفسية والاجتماعية وحبِّه للتطلُّع ومعرفة المجهول.

ولا يستطيع أحد أن يقلل من حجم الدمار الذي تسببه هذه الكتب الجنسية للذين يقعون فريسة لها، ومما يضاعف من خطورة هذه الكتب أن الشباب لا يملك التصور الصحيح للجنس، وكيف يسمو بغريزته ؟ وكيف يستعلي بها في عالم يموج بالفوضى والانحلال؟!.

ليس هذا فقط بل يرى الشباب استنكارا للحديث عن الجنس في بيئته التي يعيش فيها من جهة الكبار، وهذا يؤدي به إلى كبت هذه الأسئلة في نفسه، ومحاولته معرفتها من أي طريق بدافع حب الاستطلاع، فإذا راح يطلب لها إجابة فلا يقع في يده إلا كتب الجنس الهابطة، فتثير غريزته وتشعلها.

❁❁❁

(٧) ضعف الوازع الديني:

ومن أهم الأسباب التي دفعت كثيرا من الشباب إلى حياة الإثم والرذيلة، وساقتهم إلى متاهات اللذة والشهوة والمجون، هو ضعف الوازع الديني في نفوسهم، وخمود جذوة الإيمان في قلوبهم، وتبلد الشعور بالمسؤولية في ضمائرهم، والشاب المعوج الذي استولت الغفلة على قلبه هو الذي ينغمس في حمأة الشهوات، ويصبح للشيطان منفذ إلى قلبه، يتحين معه الفرصة فينتقل به من معصية إلى معصية

كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

فإذا عاش الإنسان في غفلة عن معرفة الله نمت الرذائل في النفس، وفشا ضررها، وتفاقم خطرها، وانسلخ المرء من دينه كما يمرق السهم من قوسه.

أما صاحب الإيمان القوي فإيمانه بربه يعصمه عن الدنايا، فالإيمان القوي يولد الخلق القوي، يستعلي به صاحبه عن الوقوع في الرذائل، فانهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان في النفوس أو فقدانه، كما قال ﷺ:

(الحياء والإيمان قرناء، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر)[2].

❁❁❁

(١) سورة الزخرف الآيتان (٣٦-٣٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٥٠ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

المبحث الثالث

صور الانحراف الجنسي وعقوبته في الإسلام.

تمهيد:

إن الإسلام يهدف من اللقاء الجنسي- المشروع، حفظ الجنس البشرى من الانقراض ليكون الإنسان خليفة في الأرض، ويتحصن الإنسان بالزواج من هواجس النفس ووساوس الشيطان، فإذا دخل الإنسان في حصن الزواج وقاه الله من الانحراف، والوقوع في الحرام، وحفظه الله ﷻ من الأمراض الخبيثة التي لا تظهر إلا مع الشذوذ الجنسي، والفسوق عن منهج الله ﷻ.

وصور الانحراف الجنسي كثيرة ومتنوعة منها:

١- الزنا.

٢- الشذوذ الجنسي ويشمل.

(أ) اللواط (ب) السحاق

٣- إتيان البهائم.

٤- العادة السرية (الاستمناء).

❁❁❁

ويمكن تفصيل هذه الصور فيما يلي:

أولاً: الزنا:

تعريف الزنا: (هو وطء الرجل للمرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح، وقيل: هو إيلاج فرج مشتهي طبعا محرم شرعا) (١).

وهو طريق منحرف لتصريف الطاقة الجنسية، إذ إنه جريمة من أشنع الجرائم، لما له من آثار سيئة وخطيرة على الفرد والمجتمع، وهو يؤدي إلى اختلاط الأنساب، وانهيار الأسر والمجتمعات، وانتشار الأمراض الجنسية، وطغيان الرذائل، وكثرة الجرائم.

والزنا كبيرة من أكبر الكبائر، ولذلك جاء ترتيبه بعد الإشراك بالله ﷻ وقتل النفس بغير الحق، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ (٢).

يقول الإمام القرطبي: (دلت الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل بغير حق ثم الزنا) (٣).

وفي آية الإسراء قدم الله النهي عن الزنا على النهي عن القتل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

(١) فتح القدير، للشوكاني، ٤/٤

(٢) سورة الفرقان الآية (٦٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي) ٧٦/١٣.

بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية: (لقائل أن يقول: إن أكبر الكبائر بعد الكفر بالله القتل، فما السبب في أن الله ﷻ بدأ أولا بذكر النهي عن الزنا، وثانيا بذكر النهي عن القتل؟ والجواب إن فتح باب الزنا يمنع من دخول الإنسان في الوجود، والقتل عبارة عن إبطال الإنسان بعد دخوله في الوجود، ودخوله في الوجود يُقدم على إبطاله، وإعدامه بعد وجوده، فلهذا السبب ذكر الله الزنا أولا ثم ذكر القتل ثانيا) [2].

وفي آية الأنعام ذكر الله ﷻ النهي عن الزنا بل النهي عن قتل الأولاد، والنهي عن قتل النفس، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[3].

يقول القاضي أبو السعود -رحمه الله- في بيان حكمة توسط النهي عن الزنا في الآية السابقة: (وتوسيط النهي باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم قتل الأولاد فإن أولاد الزنا في حكم الأموات.) [4].

---

(١) سورة الإسراء الآيتان (٣٢- ٣٣).

(٢) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ١٩٩/٢٠، مطبعة الهيئة المصرية سنة ١٣٧٥هـ.

(٣) سورة الأنعام الآية (١٥١).

(٤) تفسير أبو السعود، ٣٠٣/٢.

والوقوع في جريمة الزنا لا يأتي مرة واحدة، وإنما يمر بمراحل قد يستهين بها الإنسان ولا يلقي لها بالا، ثم تكون النتيجة الوقوع في الحرام، ولذلك وصف النبي ﷺ مدارج الطريق ليكون المسلم على بينة من أمره، وحتى لا يسترسل في مقدماته، فيقع في غضب الجبار ﷻ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾[1].

ويقول ﷺ: **"كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليدان زناهما البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه"** [2].

وعن أبي أمامة ﷺ قال: إن فتى شابا أتى النبيﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه **فقال: أدنه فدنا منه قريبا قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال: أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس**

(١) سورة الإسراء الآية (٣٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم، في كتاب القدر، ٢٠٤٧/٤(٢١-٢٦٥٧). عن أبي هريرةﷺ.

يحبونه لخالاتهم، قال فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"(١)

وعن أبى هريرة ﷺ قال: لما نزلت آية الملاعنة قال النبيﷺ: **"أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله الجنة"**(٢)

وهذه الجريمة البشعة تجعل الإنسان أسيرا لها لا يستطيع أن ينفك عنها، يقول الإمام ابن القيم في ذلك: (إذا علقت بالعبد فوقع في حبائلها وأشراكها، عز على الناصحين استنقاذه وأعيا الأطباء دواؤه، فأسيرها لا يُفدى، وقتيلها لا يُودى، وقد وكلها بزوال النعم، فإذا ابتلي بها عبد فليودع نعم الله فإنها ضيف سريع الانتقال، وشيك الزوال) (٣).

فالزانية إن كانت خالية من الزوج شاع في الناس فحشها، وأبغضها أهلها، ولفظها المجتمع، وربما تخلص منها ذووها بقتلها إنهاءً لفضيحتهم، واستردادا لبعض كرامتهم، وإن وضعت ثمرة إثمها ضاقت بها ذرعا، وربما فكرت في وأدها؛ تخلصا من لصوق العار بها؛ وتخفيفا للحملات الثقيلة عليها، ووقفا لسير الشائعات حولها، فإن لم تفكر في وأدها فكرت في إلقائها على أبواب المساجد أو في زاوية من الطريق.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٢٥٦/٥، ٢٥٧. ورجاله رجال الصحيح، عن أبي أمامة الباهليﷺ.

(٢) الحديث أورده الإمام الشافعي في مسنده ٣٩٣/٢. وابن حبان في صحيحه (٤١٠٨) عن أبي هريرةﷺ.

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، صـ ٣٣٣، دار التراث، ط / المختار الإسلامي، بدون تاريخ.

وإن كانت الزانية متزوجة فقد لوثت فراش الزوجية برجس خيانتها وهي تخدع زوجها بمظهر الطهر والعفاف، وقد تلحق ولدها من هذا السفاح بزوجها وهو منه بريء.

أما الزاني فهو شخص عديم الشرف، ساقط المروءة، مستهين بأعراض الناس، لا يهمه إلا نزواته وإن خرَّب البيوت، ودمَّر الأسر، وفضح الأعراض، ونشر الرذيلة، وقد يتسبب في قتل ولده من السفاح، أو قتل خدينته من ذويها.

يقول الإمام ابن القيم واصفا جرم الزنا وأخلاق الزاني: (الزاني يجمع خلال الشر كلها، من قلة الدين وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا نجد زانيا معه ورع ولا وفاء بعهد، ولا صدق حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرام وذهاب الغيرة من القلب من شُعبه وموجباته) [1].

عقوبة الزنا في الإسلام:

لقد شرع الإسلام من العقوبات الشديدة ما يرهب الذين يزين لهم الشيطان إشباع شهواتهم الجنسية بطرق غير مشروعة. فمن سقط في جريمة الزنا عاقبه الإسلام في الدنيا والآخرة:

(١) المصدر السابق، صـ٣٣٠.

١ - أما في الدنيا فتنقسم عقوبته إلى جسدية ومعنوية:

العقوبة الجسدية: الجلد مائة جلدة لغير المحصن: قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾[١].

وأما المحصن فعقوبته الرجم حتى الموت: لما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"** [٢].

يقول الإمام ابن القيم مبينا حكمة الرجم للمحصن: (لما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبائر المعاصي لما فيه من اختلاط للأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين، وفي ذلك هلاك للحرث والنسل، فشاكل في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك ذلك، فزجر عنه بالقصاص ليرتدع عن مثل فعله من يهم به) [٣]. وأما عن حكمة جلد غير المحصن فيقول: (وزجر بإيلام جميع بدنه بأعلى أنواع الجلد؛ ردعا عن المعاودة للاستمتاع بالحرام؛ وبعثا له على القنع بما رزقه الله من الحلال) [٤].

---

(١) سورة النور الآية (٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب القسامة ١٣٠٢/٣ (٢٥-١٦٧٦). عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٣) إعلام الموقعين، ابن القيم الجوزي، ١٠٧/٢ بتصرف.

(٤) المصدر السابق، ١٠٨/٢.

وإلى جانب هذه العقوبات الجسدية هناك عقوبات معنوية هي:

١- **التغريب**: فيغرب الزاني من مكان إقامته إذا كان بكرا، لما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"** (١).

٢- **التفضيح**: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ (٢). يقول الإمام أبو السعود في تفسير هذه الآية: (لتحضره زيادة في التنكيل، فإن التفضيح قد ينكل أكثر ما ينكل التعبير، والمراد بطائفة: جمع ما يحصل به التشهير والزجر) (٣).

٣- **رد الشهادة**: فقد قرر الإسلام أن الزاني ترد شهادته عقوبة له، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **"لاتجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية، ولا ذي غِمرٍ على أخيه"** (٤). والغِمْرُ: الحقد.

أما العقوبات الأخروية التي أعدها الله ﷻ للزناة في الآخرة الذين لم يتوبوا وماتوا على ذلك، فهي تظهر في قول النبي ﷺ: **"أتاني الليلة آتيان، وأنهما ابتعثاني، وأنهما قالا لي: انطلق... فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع،**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحدود، ١٣١٦/٣ (١٢-١٦٩٠). عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) سورة النور الآية (٢).

(٣) تفسير أبو السعود، ٩١/٤.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٠١). إسناده حسن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

يتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت من هذا ؟ قال: والذي رأيته في الثقب فهم الزناة" [١].

❁❁❁

ثانيا: الشذوذ الجنسي (اللواط – السحاق)

الشذوذ الجنسي معناه: (قضاء الشهوة مع نفس الجنس، الرجل مع الرجل والمرأة مع المرأة، وهو ما يسمى بالمثلية) [٢].

أ ــ اللواط:

اللواط معناه: (الاتصال الجنسي المخالف للطبيعة، أي الممارسة مع المماثل من الرجال عن طريق الشرج) [٣].

واللواط شذوذ عن الفطرة، وانحراف في السلوك، واعوجاج في التصرف، يمجه الذوق السليم، وتأباه المروءة والرجولة والكرامة، وبه يتدنى الإنسان إلى أخس مرتبة من الحيوان، إذ إن فطرة الحيوان تأبى مثل هذا العمل الدنيء.

واللواط علة شاذة، وطريقة غير كافية لإشباع العاطفة الجنسية، وذلك لأنها بعيدة الأصل عن الملامسة الطبيعية، فلا تقوم بإرضاء المجموع العصبي.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٨٧/٦، ٥٦/٩، ط / دار الفكر.

(٢) قاموس الأمراض النفسية والبدنية، ترجمة أميل خليل بيدراس، ص١٥، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط/الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٣) المصدر السابق صـ ١٥.

تاريخ اللواط:

إن قوم لوط عليه السلام هم أول من مارسوا اللواط على وجه الأرض، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[1].

وقد أجابوا عن سؤال نبي الله لوط إجابة مجتمع جاهلي، يسمي الفضيلة رجعية، والاحتشام تأخرا، والتدين تعصبا، والطهارة والعفة جريمة يستحق صاحبها النفي والطرد والخروج من بلده، وقد سجل الله عليهم ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

وحينما انتشر الشذوذ بينهم، وصاروا يمارسونه في مجتمعاتهم وأنديتهم، وطارت شهرتهم إلى كل مكان، لدرجة أنه لم ينج منهم أحد، سواء كان غريبا أم عابر سبيل، ولما طفح الكيل، وجاوز الأمر منتهاه، وأصبح الحوار معهم لا يجدي، بل لجوا في طغيانهم يعمهون، حينئذ قالوا لنبي الله لوط عليه السلام: ﴿ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة العنكبوت الآيتان (٢٨-٢٩).
(٢) سورة النمل الآية (٥٦).
(٣) سورة العنكبوت الآية (٢٩).

وسأل لوط ربه أن ينصرف عن هؤلاء القوم المفسدين، ويوقع بهم العذاب الأليم، واستجاب الله دعاءه، وحقق سؤاله، وبعث ملائكته إلى هذه القرية الظالم أهلها لينزلوا بهم ما يستحقون من عقاب، ونزل معهم جبريل عليه السلام فضرب وجوههم ضربة بطرف جناحه فطمس أعينهم، ثم اقتلع القرية من جذورها، وزلزلت الأرض زلزالها، فصار عاليها سافلها، ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل، كل حجر يحمل اسم صاحبه فلا يُخطئه، وسجل الله لنا ذلك في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[1].

وهكذا طوى الله عز وجل صفحة من صفحات المفسدين في الأرض، لعلها تكون عظة وعبرة للمعتدين، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾[2].

تحذير النبي ﷺ أمته من عمل قوم لوط:

لما كان اللواط من أشنع الجرائم، وأبشع المنكرات؛ لما له من آثار سيئة على صحة الأمة ونسلها، فقد حذر منه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، منها: ما رواه جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن أخوف ما أخافه على أمتي عمل قوم لوط"** [3].

---

(١) سورة هود الآيتان (٨٢-٨٣).

(٢) سورة الذاريات الآية (٣٧).

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٤٥٧) وقال حسن غريب، والإمام ابن ماجة (٢٥٦٣) وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا ينظر الله إلى رجل أتي رجلا أو امرأة في دبرها"** (١).

وعن ابن عباس أيضا أن رسول الله ﷺ قال: **"لعن الله من وقع على بهيمة، ولعن الله من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط"** (٢).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا استحلت أمتي خمسا فعليهم الدمار، إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء"** (٣).

وما هذا التحذير النبوي من اللواط، إلا لفحش العمل وجرمه، ومقت صاحبه من الله ﷻ وطرده من رحمته ﷻ.

تحذير العلماء من اللواط:

ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- في روضة المحبين بعضا من الآثار التي تقع في الكون عند ممارسة جريمة اللواط منها: (قال بعض العلماء: إذا علا الذكرُ الذكرَ هربت الملائكة، وعجت الأرض إلى ربها، ونزل سخط الجبار -جل جلاله- عليهم، وغشيتهم اللعنة، وحفَّت بهم الشياطين، واستأذنت الأرض ربها أن تُخسفَ بهم،

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١١٦٥) وقال حسن غريب، وابن حبان في صحيحه. عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٩/١، ٣١٧. إسناده صحيح، عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٣) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٩٨/٣ حديث حسن لغيره، وقال رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٩١٢/٤. عن أنس بن مالك ﷺ.

وثقُل العرش على حملته، وكبرت الملائكة، واستعرت الجحيم، فإذا جاءته رسل الله لقبض روحه نقلوها إلى ديار إخوانهم وموضع عذابهم، فكانت روحه بين أرواحهم، وذلك أضيق مكانا، وأعظم عذابا في تنور الزناة، فلا كانت لذة توجب هذا العذاب الأليم، وتسوق صاحبها إلى مرافقة أصحاب الجحيم، تذهب اللذات وتعقب الحسرات، وتفنى الشهوة وتبقى الشقوة، وكان الإمام أحمد ـــ رحمه الله ـــ ينشد:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ∴ من الحرام ويبقى الخزي والعار

تُبقي عواقب سوءٍ في مغبتها ∴ لا خير في لذة من بعدها النار) [1]

عقوبة اللواط في الإسلام:

اختلف الفقهاء في تقدير العقوبة على من اقترف جريمة اللواط على ثلاثة مذاهب:

أولا: مذهب القائلين بالقتل مطلقا.

ثانيا: مذهب القائلين بأن حده كحد الزنا.

ثالثا: مذهب القائلين بالتعزير.

أما المذهب الأول:

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، مصدر سابق، صـ٣٤٣.

(فهو مذهب الإمامين مالك وأحمد وقولٌ للإمام الشافعي: وقد ذهبوا إلى أن حده القتل، سواء كان بكرا أم ثيبا، فاعلا أم مفعولا به، وهذا القول مروي عن أبي بكر وعمر وابن عباس -رضوان الله عليهم أجمعين- واستدلوا بأدلة منها:

١- حديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول ﷺ: **"من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول"** (١).

٢- ما رويَ عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أنه رجم من عمل هذا العمل.

٣- استدلوا أيضا بما روي عن أبي بكر ﷺ أنه جمع أصحاب رسول الله ﷺ فسألهم عن رجل يُنكحُ كما تُنكح النساء؟! فكان أشدهم يومئذ قولا علي بن أبي طالب قال: هذا ذنب لم تعصِ به أمة من الأمم، إلا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم، نرى أن تحرقه بالنار، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره أن يحرقه بالنار) (٢).

كيفية القتل:

وقد اختلف القائلون بالقتل في كيفيته على أقوال:

(الأول: تُحزُّ رقبته كالمرتد (وهو مروي عن أبي بكر وعلي).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٤٥٦). وابن ماجه في سننه (٢٥٦١). وفي إسناده مقال، عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني، ١١٦/٧-١١٧.

الثاني: يُرجم بالحجارة (وهو مروي عن ابن عباس وبه قال مالك وأحمد).

الثالث: يُلقى من أعلى شاهق (وهو مشهور مذهب مالك).

الرابع: يُهدم عليه جدار (وهو مروي عن أبي بكر الصديق))[١].

المذهب الثاني:

(وذهب الشافعية إلى أن اللواط حده كحد الزنا، يُجلد البكر ويُرجم المحصن، وقد استدلوا على مذهبهم بالنقل والعقل والقياس.

١- أما النقل: فما روي عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا أتى الرجلُ الرجلَ فهما زانيان"** [٢].

٢- أما العقل: فقد قالوا: إن الزنا عبارة عن إيلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا، والدُبر أيضا فرج، لأن القُبُل إنما سُميَ فرج لما فيه من الانفراج، وهذا المعنى حاصل في الدبر فيكون مثله في الحكم.

٣- أما القياس: فقد قالوا: إن الأدلة الواردة في الزانيين وإن لم تشملهما أيضا لكنهما لاحقان بالزنا بطريق القياس، وقضاء الشهوة كما يكون في القبل يكون في الدبر، بجامع الاشتهاء فيهما وهو قبيح، فيناسبه الزجر، والحد يصلح زاجرا له)[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الحديث أورده الإمام البيهقي، والطبراني في الكبير، وأبو داود الطيالسي، وتلخيص الحبير لابن حجر ٦٢/٤. والحديث ضعيف عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٣) مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ١٣٢/٢٣.

المذهب الثالث:

ذهب أبو حنيفة والشافعي في قول لهما إلى أنه يُعذَّر اللوطي فقط.

الترجيح: رجح العلامة الشوكاني -رحمه الله- المذهب الأول القائل بقتل الفاعل والمفعول به مطلقا، وأجاب عن أدلة المذاهب الأخرى فقال: (وما أحق مرتكب هذه الجريمة، ومخالف هذه الرذيلة الذميمة، بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين، ويعذب تعذيبا يكسر شهوة الفسقة المتمردين، فحقيق بمن أتى فاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين، أن يَصْلَى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مشابها لعقوبتهم، وقد خسف الله ﷻ بهم الأرض، واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيبهم) (١).

ب- السحاق وعقوبته في الإسلام:

تعريف السحاق: هو: (إتيان المرأة المرأةَ ومضاجعتها، أو حب المثلية الجنسية عند النساء) (٢). فهو مباشرةٌ دون إيلاج.

والسحاق محرم باتفاق العلماء، لأنه يعطل دور المرأة في الحياة، ويؤدي إلى تضاؤل نسبة الزواج، بالإضافة إلى الأمراض النفسية والجسدية، وتأباه الفطرة السليمة (واتفق الفقهاء على أنه ليس فيه حد، وإنما فيه تعزير) (٣).

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني، ١١٨/٧.

(٢) قاموس الأمراض النفسية والبدنية صـ٤٠.

(٣) التشريع الجنائي في الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي أ/عبد القادر عوده، صـ٧٧، دار التراث الثالثة.

ولقد جاء النهي عنه فيما رواه أصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال: **"لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد"**(١).

❁❁❁

ثالثا: إتيان البهائم وعقوبته في الإسلام:

من صور الانحراف الجنسي الشنيعة إتيان البهائم والحيوانات، ولا يرغب في ذلك العقلاء من الناس، بل يشمئزون من الحديث فيها، إذ تأباه الفطرة السليمة والطباع السوية.

حكم إتيان البهائم:

وقد اختلف أهل العلم في عقوبة وطء البهائم، فالإمامان فمالك وأبو حنيفة (لا يعتبرانه زنا، ولكنه معصية يجب فيه التعزير، لأن هذا الفعل لا يفتقر إلى الزجر، لزجر الطبع عنه) (٢) والإمامان الشافعي وأحمد لهما رأيان، أرجحهما يتفق مع أبي حنيفة ومالك.

والرأي الثاني: يعتبر الفعل زنا، ولكنه يعاقب عليه بالقتل في كل الأحوال، ويستدلون بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم ٢٦٦/١ (٧٤- ٣٣٨). والترمذي (٢٧٩٣). عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) شرح الزرقاني، ٧٨/٨، فتح القدير، ١٥٢/٤.

البهيمة"[١] وبعض الشافعية (يعتبرون الفعل زنا قياسا على إتيان الرجل والمرأة، ويجعلون عقوبة المحصن الرجم، وعقوبة غير المحصن الجلد والتغريب)[٢] (والراجح ما ذهب إليه المالكية والأحناف، لقول ابن عباس ﷺ:"من أتى بهيمة فلا حد عليه"[٣]

وهذا الحديث أصح من سابقه، وعليه العمل عند أهل العلم) [٤].

❁❁❁

رابعا: الاستمناء:

تعريفه:(هو تصريف الغريزة الجنسية، وإنزال السائل المنوي عن طريق اليد، ومداعبة الأعضاء التناسلية الذاتية للحصول على اللذة الجنسية المبتغاة) [٥].

وتعرف هذه العادة قديما باسم (جَلد عميرة) وتعرف حاليا بالعادة السرية، وسميت بذلك لأن ممارستها تتم غالبا في الخفاء، وهي تجلب على فاعلها أضرارا وأمراضا فتاكة، منها:

١ – تبديد طاقة الشباب وشغله عن واجباته.

---

(١) المغني لابن قدامة ١٠/١٦٣، ونهاية المحتاج، ٧/٤٠٠، وتلخيص الحبير، ٤/٦٣.

(٢) نهاية المحتاج، ٨/٤٠٥.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، ٤/٣٥٦. والبهوتي في كشف القناع ٦/٩٥ وقال صحيح عن مسعود بن مالك الأسدي ﷺ.

(٤) نيل الأوطار، ٧/١١٨.

(٥) قاموس الأمراض النفسية والبدنية، صـ ٩٨.

٢- إرهاق الجهاز العصبي، فهي لا تؤدي إلى الإشباع الجنسي، مما يترتب عليها المبالغة في إدمانها، ليس هذا فقط بل إنها تؤثر على مستقبل الشباب في معاشرتهم لزوجاتهم، وقد تؤدي إلى فقدان البكارة عند الفتيات، أضف إلى ذلك أنها تؤثر نفسيا على صاحبها من جراء الصراع بين الرغبة في ممارسة الاستمناء والإحساس بالإثم ووخز الضمير.

٣- كما أن لها أثرا ضارا على جسم الإنسان، فتورثه الإعياء النفسي- والتوهم المرضي، وصعوبة التركيز، والصداع وآلام الظهر والسرحان. ويقول الإمام القرطبي عن هذه العادة: (هي معصية أحدثها الشيطان، وأجراها بين الناس، حتى صارت قيلة وياليتها لم تُقل، ولو قام الدليل على جوازها لكان ذو المروءة يُعرض عنها لدناءتها) (١).

وهذه رسالة حائرة أرسلها صاحبها إلى مجلة طبيبك الخاص وهو يعاني من مشكلة إدمان العادة السرية التي أقضت عليه مضجعه، وأذهبت عنه الكرى فيقول في رسالته: (أنا أبلغ من العمر (١٨) عاما، كنت في البداية أمارس العادة السرية بالأسلوب التقليدي، وبعد فترة مارست أسلوبا قد تجده غريبا ولكنه يشمله باللذة العارمة، هذا الأسلوب أني أضع عضوي الذكري على حجر بطارية قوته (٩) فولت، وأحيانا قوته (١٨) فولتا، عندما أفعل ذلك أشعر بلدغ أولذع مما يسبب لي

(١) تفسير القرطبي، ١٠٦/١٢.

هذه اللذة، تبقى بعد ذلك وساوس من القلق خوفا من مضاعفات قد تصيبني، وأنا غير منتبه لها، فهل هذه الممارسة تؤثر على حيوية الحيوانات المنوية وتضر بها؟!) [١]،

فهذا الشاب نموذج يصرخ بمعاناة آلاف من الشباب، وقعوا فريسة للعادة السرية ومضاعفاتها، لكنهم لم يبوحوا بما نطق به صاحب هذه الرسالة؛ حياء وخجلا من قبح هذا العمل الشاذ.

حكم الإسلام في الاستمناء:

اختلفت آراء العلماء في حكم العادة السرية، ما بين الحرمة، والكراهة، والجواز للضرورة. يقول السادة **الأحناف**: (إن الاستمناء حرام إذا كان لإثارة الشهوة دون مبرر، أما إذا غلبت الشهوة الرجل فاستمنى بقصد تسكين الشهوة فلا إثم عليه، بل إنهم ذهبوا إلى أن الاستمناء واجب إذا خيف الوقوع في الزنا، جريا على قاعدة ارتكاب أخف الضررين، ويقول **الحنابلة**: إن الاستمناء حرام إلا إذا خاف الزنا ولم تكن له زوجة، ولم يقدر على الزواج فلا جناح عليه، وقال **المالكية والشافعية**: إن الاستمناء حرام مطلقا، وحجتهم في التحريم أن الله أمر بحفظ الفرج في كل الحالات، إلا فيما أحل مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾[٢]. والمستمني قد ابتغى لشهوته شيئا وراء ذلك) [١].

---

(١) مجلة طبيبك الخاص، صـ٢٨، عدد يوليو سنة ١٩٨٧م.

(٢) سورة المؤمنون الآيات (٥-٧).

ويرى الإمام ابن حزم (أن الاستمناء مكروه ولا إثم فيه، لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٢] وليس هذا مما فصل لنا تحريمه، فهو حلال)[٣].

وخلاصة القول: إن الاستمناء حرام إلا عند الضرورة بشرطين:

١- خشية الوقوع في الزنا.

٢- عدم استطاعة الزواج.

يقول الدكتور **يوسف القرضاوي**: (فلو أن شابا يتعلم، أو يعمل غريبا عن وطنه، وأسباب الإغراء أمامه كثيرة، ويخشى على نفسه العنت، فلا حرج عليه أن يلجأ إلى هذه الوسيلة يطفئ بها ثوران الغريزة، على ألا يسرف فيها ويتخذها ديدنا، وأفضل من ذلك ما خاطب به النبي ﷺ معشر الشباب الغير قادرين على مؤن الزواج بالصوم، الذي يربي الإرادة القوية، ويعلم الصبر الجميل، ويقوي ملكة التقوى ومراقبة الله ﷻ في كل حين، وذلك حين قال ﷺ: **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**[٤])[٥]. ❁❁❁

---

(١) حاشية ابن عابدين، ٢١٥/٧، الأحكام السلطانية للماوردي، ٢٩٦، الإقناع، ٢٧١/٤.

(٢) سورة الأنعام الآية (١١٩).

(٣) المحلى لابن حزم، ٢٩٣/١١.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٨/٩ (٥٠٦٥). ومسلم في النكاح ١٠٨/٢ (١ -١٤٠٠). عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) الحلال والحرام في الإسلام، د/يوسف القرضاوي، صـ١٦٦، مكتبة وهبة، ط/ السابعة عشرة سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

المبحث الرابع
أمراض الانحراف الجنسي

تمهيد

يعاني العالم الآن من مشكلة خطيرة تتهدده، وهي مشكلة تصاعد الأمراض الجنسية، رغم الجهود الصحية الكبيرة التي تبذل (فقد أقرت منظمة الصحة العالمية أن هذه الأمراض الجنسية قفزت إلى رأس قائمة الأمراض المعدية، حيث زادت الإصابة على خمسمائة مليون إصابة في عام واحد، كما تعددت هذه الأمراض وتنوعت، ولم تقف عند حد مرض السيلان مثلا، بل قد جاوزت حتى الآن خمسة عشر مرضا جنسيا) (١).

وقد بات من المؤكد طبيا أن الزنا والشذوذ الجنسي يتسببان في كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة، والتي تتفاوت في خطورتها ومضاعفاتها (يقول الطبيبان بات شيلر وموريل: إن انتشار الأمراض الجنسية راجع بالأساس إلى إباحة الصلات الجنسية، وكل شيء يفتت شمل الأسرة يزيد في هذه الإباحية والأمراض، ويقول الدكتور **جون بيستون**: إن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تدل على أن الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج ــ أي الزنا) (٢).

---

(١) مجلة الأمة القطرية، صـ٧١، عدد المحرم، سنة ١٤٠٦هـ.

(٢) مع الطب في القرآن الكريم، د/عبد الحميد دياب، د/ احمد قرقوز، صـ١٦٧، ١٦٨، مؤسسة علوم القرآن، ط/ السابعة، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

وأهم هذه الأمراض هي:

١- الزهري. ٢- السيلان. ٣- السفلس.

٤- القرح اللين. ٥- الإيدز.

❁❁❁

وسوف أتناول هذه الأمراض بشيء من التفصيل فيما يلي:

أولا: الزهري:

(هو جرثومة لولبية الشكل تبدو تحت المجهر في صورة الحية، وهو مرض معد يصيب كل أنسجة الجسم وأعضائه، ويسبب نوعا من البكتيريا يسمى الحلزونيات أو اللولبيات، تنتقل من شخص إلى آخر عن طريق الجنس) [١].

واستنتجت منظمة الصحة العالمية من تقرير نشر في جنيف أنه: (كل ربع ثانية ثمت شخص في مكان ما من العالم يصاب بمرض جنسي، وهذا يعني أن الصراع ضد الأمراض الزهرية سيصبح أحد أكبر شواغل الطب في عصرنا، وفي إحصائية عن بعض ما يحدث في اليوم الواحد في الولايات المتحدة الأمريكية يصاب (٦٨٤٩٣) شخص بمرض الزهري) [٢].

---

(١) أبحاث وقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحث تحت عنوان (ثورة الجنس في عالمنا المعاصر) د/حسان حتحوت، ٢/٢٧٠، وانظر الموسوعة الطبية الحديثة.

(٢) مجلة الأمة القطرية، صد ٩٠- ٩١، ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ.

أطوار مرض الزهري:

(ومرض الزهري له ثلاث مراحل: ففي **طوره الأول** تصل جراثيم الزهري إلى الدم بعد اختراقها الجلد، أو الغشاء المخاطي بساعات قليلة، وأول علاماته ظهور قرحته المتميزة بعد العدوى بمدة تتراوح بين تسعة أيام وثلاثة أشهر، وهي قرحة صلبة تظهر على قضيب الرجل، أو على فرج المرأة في مهبلها، وقد تظهر على الشفتين أو الثدي أو الأصابع أو حول الشرج.

والزهري في **طوره الثاني** معدٍ جدا، وأعراضه ظهور طفح على بعض أجزاء الجسم ثم يغطي الجسم كله ولا يعرف بتشخيص الطفح بأنه أعراض لمرض الزهري إلا بفحص الدم.

والزهري في **طوره الثالث** النهائي، شديد الخطورة على المصاب نفسه وتفرز الجراثيم جميع خلايا الجسم، فتسبب فقد الإبصار وأمراض خطيرة تتعلق بالرئتين والقلب والمخ والعظام والمفاصل والجلد، وهو مميت إذا أصاب القلب أو الجهاز العصبي المركزي، وتسبب إصابة الجهاز العصبي المركزي شللا قد يؤدي إلى الجنون أو الموت) [1].

❁❁❁

(١) الموسوعة الطبية الحديثة ٤/٧٤٤ باختصار.

ثانيا: السيلان:

(ويسمى التهاب الإحليل البني أو التعقيبة بالعامية، تسببه المكورات البنية التي تنتقل بشكل رئيسي بالاتصالات الجنسية غير المشروعة، فيصاب الإنسان السليم عند اتصاله جنسيا بامرأة مريضة أو العكس، كما يمكن أن ينتقل نادرا إلى الفتيات العذراوات البريئات، باستعمالهن أدوات ملوثة كالمناشف أو ميزان الحرارة أو باستعمال المرحاض الأفرنجي) (١).

(وأول أعراضه الإحساس بحرقان شديد أو بسيط عند التبول، وإذا لم يبادر المريض بالعلاج فإن العدوى تمتد إلى الجزء الخلفي من مجرى البول إلى القضيب وعنق المثانة والبروستاتا، ويتبع ذلك كثرة التبول، وأحيانا نزول دم مع البول، وقد تنشأ مضاعفات موضوعية، مثل إخراج البروستاتا، أو إخراج الحويصلة المنوية، والتهاب الحبل المنوي، أو أجزاء من الخصية مما قد يؤدي إلى العقم.

السيلان في الإناث: وأعراضه الابتدائية بسيطة، وقد يوجد إفراز مهبلي بسيط مع إحساس بالحرقان، وقد يحدث خُرّاج في غدة بارثولين في الشفرات، وقد يمتد المرض من عنق الرحم إلى الرحم، ويصيب قناتي فالوب والمبيض، ويؤدي هذا إلى ارتفاع في درجات الحرارة، وآلام في النصف الأسفل من البطن وقد ينتج عن هذا العقم في المرأة) (٢).

---

(١) مع الطب في القرآن الكريم ص١٧٢.

(٢) الموسوعة الطبية الحديثة، صـ ٧٤٤/٤.

(والإحصائيات في الولايات المتحدة تتزايد عاما بعد عام، ففي عام ١٩٨٠ تتراوح إجمالي إصابات السيلان ما بين ١٤ ـــ ٣٥ مليون حالة، وفي المسح الذي أجري في عدة دول آسيوية ظهر أن ٢٠٪ ـ ٥٥٪ من طلاب الجامعات الذين سئلوا وقبلوا الإجابة أصيبوا بمرض السيلان في خلال عام واحد، وفي أفريقيا وجدت نسبة ١٧٪ بين نساء دولة إفريقيا الوسطى التي يترددن على مراكز تنظيم الأسرة، وارتفعت حوادث السيلان عالميا في السنوات الخمس والعشرين الماضية، بحيث زادت ٢٠٠٪ في الرجال و ٥٠٠٪ في النساء، وارتفعت الإصابة في الفتيات المراهقات إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه) [١].

❁❁❁

ثالثا: مرض السفلس.

(وهو مرض جرثومي ينتج عن جرثومة تتخذ شكل بُرغي، تعرف باسم شبيروشيت، وتنفذ جرثومة السفلس إلى الجسم من خلال جرح متقرح، أو من خلال منطقة مصابة في الجسم ثم تنمو وتكبر، ومن خطورة هذا المرض أنه يؤدي إلى انهيار الجهاز العصبي، وإصابة المريض بالعمى والشلل، وانحطاط عام في صحته، وقد تمتد الجرثومة إلى أي جزء من جسده لتصيب عظامه وتنخرها) [٢].

---

(١) مجلة الأمة القطرية، صـ ٩١، ربيع أول سنة ١٤٠١هـ، وانظر مع الطب في القرآن الكريم، صـ١٦٨.

(٢) الإسلام والجنس، أ / فتحي يكن، صـ٤١، بتصرف.

وعن مدى انتشار مرض السفلس حديثا يقول الدكتور **عبد الكريم شحاته**: (يظن كثير من الناس وحتى المثقفون وبعض العاملين بالحقل الطبي، أن السفلس قد قضي عليه بعد اكتشاف البنسلين، إن هذا الزعم -ويالللأسف- خاطئ، وإن السفلس بحوادثه المخيفة وتهديده لسلامة المجتمع قد عاد واستيقظ وأصبح مشكلة عالمية.... ولقد أصبحنا نرى الآن حوادث كثيرة للسفلس بعد غياب لم يدم طويلا، أما أسباب هذه اليقظة فيمكن إجمالها فيما يلي: اللامبالاة، الحرية الجنسية، وضعف الوازع الديني والأخلاقي، والجهل بالعلامات التقليدية للسفلس والمعالجة الناقصة، والاستهتار بالسفلس، واللواط، وانتشار الأدوية المانعة للحمل، ووجود المومسات اللاتي زرعن الداء في كل مكان، وتستر الداعرات بأسماء مختلفة كالفنانات والغانيات، وعاملات الملاهي والمقاصف وأماكن الفجور العامة) [1].

❁❁❁

رابعا: القرحة الرخوة.

(وهي مرض حاد موضعي، يكتسب عادة عن طريق الملامسة الجنسية، والمسبب الأساسي للمرض ميكروب يسمى (باسبل دوكري) وتبدأ أعراضه في الظهور على شكل منطقة حمراء صغيرة عند مكان دخول العدوى على الأعضاء الجنسية، وتكبر وتصبح حلمة تكون قرحة، لها حافة متعرجة، وتفرز الصديد وهي قرحة مؤلمة تنزف بسهولة، وقد يظهر بعد أيام تضخم في الغدد اللمفاوية الغريبة

(١) مع الطب في القرآن الكريم، صـ١٧١.

وتلتهب، وقد تُفتح على شكل دمامل أو بثور ثم تُشفى تلقائيا أو تستمر، خاصة فيمن لا يراعون النظافة الشخصية) (١).

❁❁❁

خامسا: مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسب)

تعريف الإيدز:

هو الأحرف الأولى من اسم الكلمة بالانجليزية، وهي تعني النقص المكتسب في مناعة الجسم تجاه الأمراض (واكتشف أول إصابة بالإيدز عام ١٩٧٩م في مدينة نيويورك الأمريكية عند رجل شاذ جنسيا، ثم تتابعت الإصابات وكان معظمها عند رجال شواذ) (٢).

(وفي مايو سنة ١٩٨٣م اكتشف فريق من الأطباء في معهد باستير الفرنسي- فيروسا جديدا تصوروا أن له دورا مهما في حقيقة هذا المرض، ثم تعرف الدكتور (روبرت جالو) من معهد السرطان الدولي الأمريكي تعرفا نهائيا على فيروس الإيدز، ويمكن تحضيره بكميات كبيرة) (٣).

معالم الفيروس المسبب للإيدز:

(**الفيروس**: هو أصغر كائن موجود على البسيطة، إذ يصل الفيروس الواحد إلى أقل من ١: ٢٠ مليون من السنتيمتر داخل دائرة، ولا يرى الفيروس

(١) الموسوعة الطبية الحديثة، ٤/٧٤٤.

(٢) مجلة الأمة القطرية، صـ٥٢، ربيع الآخر ١٤٠٦هـ.

(٣) الإيدز مرض العصر، د / مدحت شوقي، صـ٣٣.

بالميكروسكوب العادي، بل يرى بالميكروسكوب الإلكتروني، الذي يكبر الشيء مائتين وخمسين ألف مرة، ويتركب الفيروس من غلاف بروتيني يحتوي على حامض نووي، والفيروس لا يتكاثر خارج خلية الجسم، وإنما يتكاثر عندما يقتحم خلية الجسم، ويؤدي في النهاية إلى موت هذه الخلية التي تنفجر لتخرج ملايين الفيروسات الحديثة الولادة، التي تكونت داخل الخلية المنفجرة.

المناعة العامة:

إن في الجسم خطوطا دفاعية ترابط في ثغور متفرقة وتتميز بمواقعها، فهناك خط الدفاع الأول وهو الجلد المحيط بسائر الجسد، ومن الصعب على معظم الجراثيم اقتحام هذا الخط مادام سليما غير مخدوش أو ممزق، وهناك الخطوط الدفاعية في الجهاز التنفسي متمثلة في الشعر الموجود داخل الأنف، والأهداب المبطنة للقصبة الهوائية، وهناك الخطوط الدفاعية في الجهاز الهضمي متمثلة في البكتريا الطبيعية الموجودة في الفم التي لا تسمح للبكتيريا الضارة بالتواجد معها، وهناك حامض المعدة المركز والإفرازات المعوية الهاضمة والخطوط الدفاعية في الجهاز التناسلي لدى المرأة، وكذلك الخلايا المنتشرة في جميع أعضاء الجسم ومهمتها اقتناص أي جراثيم تقتحم الخطوط الدفاعية.

معركة ميدانها الجسم:

لو غزا ميكروب خطوط الدفاع واقتحمها، فيحدث هناك تفاعل بين هذا الميكروب وبين خلايا النسيج المصاب لمحاصرة الميكروب في منطقة محدودة، وعدم

السماح له بالانتشار إلى بقية أعضاء الجسم وأنسجته، ثم يبدأ الجسم في تكوين مضادات حيوية لتكوين المناعة المكتسبة للجسم، فإذا تكاثر الميكروب داخل النسيج فإن ذلك يؤدي إلى نشاط الدورة الدموية داخل هذا النسيج لمحاربة هذا الميكروب، وهذا يؤدي بالطبع إلى الورم الذي نجده دائما يصاحب أي التهاب في الجسم.

سمات فيروس الإيدز:

إن لفيروس الإيدز خاصية محددة في الهجوم على الخلايا اللمفاوية المعروفة باسم (تي٤) وهي نوع من كرات الدم البيضاء المتخصصة في مقاومة جراثيم الأمراض، فإذا ماهاجم الفيروس هذه الخلايا اللمفاوية، فإنه يدمر الحامض القلوي المعروف باسم (دي ــ إن ــ إيه) فإذا أصيبت الخلية وتكاثر الفيروس، قتل الخلية، وتخرج كميات متزايدة منه لتهاجم خلايا جديدة، واتضح أن هذا الفيروس يفرز نوعا من البروتين له القدرة على التغلب على الخلية (تي٤) وهذا البروتين يصيب الخلايا اللمفاوية بالشيخوخة المبكرة، مما ينهي حياتها في وقت مبكر.

طرق العدوى بمرض الإيدز:

١- الشذوذ الجنسي والدعارة، فهذه وسيلة كبيرة لانتشار العدوى.

٢- الخمور والمخدرات، فهي تدمر المناعة في جسم الإنسان.

٣- الأمهات الحاملات للفيروس، ينقلن العدوى إلى الأجنة.

٤- نقل الدم من شخص مريض بالفيروس إلى شخص سليم.

٥- الحشرات الناقلة للدم من شخص إلى شخص آخر، كالبعوض وغيرها.

الأعراض المرتبطة بالإيدز:

١- التدهور الشديد في الصحة والميل إلى النوم.

٢- نقص الوزن بأكثر من ١٠٪ في فترة قصيرة.

٣- إسهال شديد لأكثر من شهر، وحمى وعرق غزير في الليل.

٤- الالتهاب الرئوي، وصعوبة التنفس، وسعال شديد، وتضخم في الطحال.

٥- طفح جلدي، ويتمثل في ظهور الكدمات في أي مكان في الجلد.

٦- يصاب المريض بالتشتت العقلي، والحزن والصداع الشديد، وقد يؤدي المرض إلى شلل المصاب)[١]. هذه هي أهم وأخطر أمراض الانحراف الجنسي، وهى حرب من الله على كل إنسان خرج عن ميزانه ﷻ في حفظ الفرج ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾[٢].

❁❁❁

(١) الإيدز مرض العصر، د / مدحت شوقي، صـ٤٥ وما بعدها باختصار، وانظر الإيدز، د/ رفعت كمال، صـ٣٣ وما بعدها باختصار.

(٢) سورة السجدة الآية (٢١).

المبحث الخامس

نتائج الانحراف الجنسي على الفرد والمجتمعات البشرية.

أولا: نتائج الانحراف الجنسي على الفرد.

١ - الأضرار الإيمانية والقلبية:

إن تأثير جريمة الزنا على من وقع فيها تأثير سيء، حيث يخرج الإيمان من قلبه وقت ارتكاب الجريمة، كما أنه لا تستجاب له دعوة.

أما خروج الإيمان، فقد روى البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، قال عكرمة: قلت لابن عباس ﷺ كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا، وشبك بين أصابعه ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه هكذا وشبَّك بين أصابعه"**(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع القميص من رأسه"**(٢).

وأما عدم استجابة دعوة الزاني فلما رواه عثمان بن عفان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **"تفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي مناد: هل من داع فيستجاب له، هل**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري ١١٦/١٢ (٦٨٠٩). عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٩٩/١٢ (٢٥٢). عن أبي هريرة ﷺ.

من سائل فيُعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم بدعوة إلا استجاب الله ﷻله إلا زانية تسعى بفرجها أو عشّارا[1]**"** [2].

❁❁❁

٢- الأضرار الجسمية والنفسية:

ومن الأضرار الجسمية والنفسية للانحراف الجنسي والعلاقات الشاذة، ما ذكره الدكتور محمد وصفي في كتابه القرآن والطب يقول:

(١- يعدم الميل إلى المرأة، فيبلغ الأمر بالشاذ جنسيا عدم الميل إلى النساء، بل قد يصل به الأمر إلى عدم القدرة على المباشرة.

٢- الانعكاس النفسي، فيشعر الشاب أنه ما خُلِق ليكون رجلا، ولذلك يلازمه الإحساس بالميل إلى بني جنسه، وتتجه أفكاره الخبيثة إلى أعضائهم التناسلية.

٣- إضعاف القوى النفسية والطبيعية، فيصاب الشاذ بالأمراض العصبية والنفسية، كالسادية والماسوشية[3] وغيرها.

---

(١) العشّارُ: هو صاحب المُكس الذي يأخذ ضريبة على أموال الناس وحاجاتهم ظلما.

(٢) الحديث أخرجه أحمد والطبراني وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣ / ٢٧١.

(٣) السادية: هي الحصول على اللذة الجنسية بالإساءة والتعذيب وأحيانا بالقتل، قاموس الأمراض النفسية والبدنية صـ١٤٠، والماسوشية: هي انحراف جنسي يتلذذ فيه المرء بالتعذيب ينزله به رفيقه، وكذلك يتلذذ إذا اضطهده الغير، والماسوشية نقيض السادية، قاموس الأمراض النفسية والبدنية ص٩٨.

٤- التأثير على المخ، فيصاب الشاذ باختلال التوازن العقلي، والبلاهة الواضحة وشرود الفكر، وذلك يرجع إلى قلة الإفرازات الداخلية التي تفرزها الغدد الدرقية، والغدد التي فوق الكلى وغيرها، وذلك من تأثير الشذوذ.

٥- السويداء، فقد تكون هذه الممارسة غير الطبيعية، سببا في ظهور مرض السويداء، وتكون عاملا قويا في إظهاره نتيجة الشذوذ الوظيفي لهذه الفاحشة المنكرة.

٦- عدم كفاية اللواط، فهذه العلاقة غير كافية لإشباع العاطفة الجنسية، لأنها بعيدة عن الملامسة الطبيعية، وذلك أنها لا تقوم بإرضاء المجموع العصبي.

٧- إرتخاء عضلات المستقيم وتمزقه، لأن هذا الوضع غير الطبيعي يسبب تمزق المستقيم وهتك انسجته وارتخاء عضلاته، فيفقد المستقيم قوة سيطرته على المواد البرازية، وبالتالي فإن ذلك يسبب للفاسق عدم التحكم في عملية الإخراج.

٨- الانحطاط الخلقي، وكنتيجة مباشرة للخلل النفسي الذي يصاب به هؤلاء الشاذون فإننا نجدهم يفقدون السيطرة على أنفسهم، فيسببون لمجتمعاتهم الاضطراب والخلل بالسطو على الأطفال الصغار، واستعمال العنف، والتجرؤ على استعمال أبشع الجرائم التي تسيل بها أنهار الصحف في المجتمعات التي فقدت نور ربها، ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١).

(١) سورة النور الآية (٤٠).

٩ - التأثير على أعضاء التناسل، فيضعف اللواط مراكز الإنزال الرئيسية في الجسم، ويعمل على القضاء على الحيوانات المنوية فيه، ويؤثر على تركيب مواد المني، وينتهي الأمر باللائط إلى العقم.

١٠ - الإصابة بالتيفود والدوسنتاريا، فاللواط بجانب ذلك يسبب العدوى بحمى التيفود والدوسنتاريا، والأمراض الخبيثة التي تنتقل عن طريق التلوث بالمواد البرازية.

١١ - أمراض الزنا، إن هؤلاء الشاذين جنسيا، معرضون أيضا للإصابة بالأمراض الرهيبة التي يصاب بها الزناة، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾[1] [2].

❁❁❁

(١) سورة النحل الآية (١١٨).

(٢) القرآن والطب، د / محمد وصفي، صـ١٢٢ وما بعدها بتصرف.

ثانيا: نتائج الانحراف الجنسي على المجتمعات البشرية:

تمهيـــــد:

إن القرن العشرين يشهد ثورة جنسية حامية لم يشهدها قرن سابق، وهذه الثورة الجنسية حطمت كل الأعراف، وهدمت كل الأخلاق، وغدا الانحلال الجنسي يهدد العالم بأسره، وينذره بأوخم العواقب وأسوأ النتائج، لأن خطر الانحلال الجنسي على المجتمعات البشرية أكبر من خطر الطاقة الذرية، إذ إنه يؤدي إلى انهيار الحياة وتدمير البشرية، وآثار الانحراف الجنسي على المجتمعات البشرية كثيرة وأهمها ما يلي:

١ - **الخروج على الفطرة:** إن من آثار الزنا والشذوذ الجنسي، الخروج على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وذلك حين يستغني الجنس عن الآخر بنوعه، وينصرف الشباب عن الزواج والنسل، كما أن المتزوج يقصر في إحصان زوجته، بل قد ينصرف عنها وعن أولادها، فيصبح إنحراف الفطرة سمة من سمات المجتمع الشاذ جنسيا، وقد روي عن الوليد بن عبد الملك في استبشاع هذا الفعل، ومناقضته لفطرة الإنسان، أنه عندما قرأ قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[1] قال الوليد: لولا أن الله ﷻ قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكرا يعلو ذكرا.

(١) سورة العنكبوت الآية (٢٨-٢٩).

٢- **ضعف الأمة وانقراض نسلها**: وذلك يحدث في المجتمع نتيجة استغناء الرجال عن النساء، واتجاه النساء إلى الفوضى والإباحية في العلاقات الجنسية، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النوع، وهذا العمل مناقض له، وقد حذر منه النبي تحذيرا شديدا فقال: **"إن أخوف ما أخاف على أمتي أن يعملوا عمل قوم لوط"** (١).

٣- **تقويض الصحة العامة**: إن الفوضى والإباحية الجنسية تلحق العلل والأسقام بالأفراد والمجتمعات، وهذا يعود بأوخم العواقب على الصحة العامة في المجتمعات البشرية يقول الطبيب الفرنسي الدكتور (ليرد): (إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بأمراض الزهري المختلفة كل عام، ويموت في أمريكا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث كل سنة) (٢).

٤- **تقطيع الأواصر الاجتماعية**: فمن حصاد الإباحية والفوضى الجنسية هدم الأسر وتمزيق أواصر القربى، وتقطيع صلات الأرحام، فالأسرة هي محطة الاستقرار والاطمئنان، ومبعث تنظيم العلاقات والتصرفات، فهي الواحة الفطرية التي يتربى فيها النشء تربية متوازنة سليمة، لا تعقيد فيها ولا انحراف، فحينما يمارس الشباب الشذوذ الجنسي، يتهدم النظام العائلي للأسرة، ويفقد المجتمع ركنا من أهم أركانه، كما هو مشاهد في المجتمعات الغربية الآن.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٤٥٧) وقال حسن غريب، وابن ماجه في سننه (٢٥٦٣). عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الإسلام والجنس، أ / فتحي يكن، صـ٦٢.

٥- **تبديد الثروة القومية**: إن طغيان الرذائل والمثيرات في المجتمعات، يؤدي إلى شيوع الترف والتبذير والبذخ، وإهدار الأموال وتبديد الثروات، فكثير من المجتمعات الغربية الآن تنفق عشرات الملايين يوميا على الجنس، وكل ما يتصل به من قريب أو بعيد، فالمرأة هناك لا تطلب من زوجها مصروفا يوميا لمتطلبات البيت، بقدر ما تطلب منه نفقات عالية لشراء الأزياء، والأحذية، وأدوات الزينة والتجميل ومصاريف الكوافير.

٦- **توالي الهزائم العسكرية**: إن الانحلال الجنسي كان السبب الأول في هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية (لقد كان عدد النساء اللاتي يحترفن البغاء قبل الحرب العالمية الأولى نصف مليون حسبما أعلن مسيو (بيولي) محامي فرنسا العام، ويقال إن محافظ بلدية في شرق فرنسا اضطر إلى التدخل في الأمر سنة ١٩١٢م لإنجاء فتاة كانت قد فرغت في يومها من سبعة وأربعين واردا، وكان عدد منهم بعد بالباب يترقبون، وعقِب هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية وقف المارشال بيفان خطيبا فقال: لقد جاءت الهزيمة من الانحلال، فدمرت روح الشهوات ما شيدته روح التضحية.

يقول العلامة أبو الأعلى المودودي: إن أول ما قد جر الهزائم على الفرنسيين تمكن الشهوات منهم، واضمحلال قواهم الجسدية وتدرجها إلى الضعف يوما بعد يوم، فإن الهياج الدائم قد أوهن أعصابهم، وتعبد الشهوات كاد أن يأتي على قوة صبرهم وجلدهم. وطغيان الأمراض السرية قد أجحف بصحتهم، وشربت فرنسا من نفس

الكأس الذي شربت منه الأمم المنحلة من قبل، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾(١)) (٢).

ذكر الأستاذ فتحي يكن في كتابه الإسلام والجنس عن اللواء الركن محمود شيت خطاب قوله: (والذي أعلم علم اليقين ولا أشك فيه أبدا، هو أن الملوث جنسيا والملوث جيبيا لا يمكن أن يقاتل في الحرب كما يقاتل الرجال، وأريد بالملوث جنسيا الذي تردى في مهاوي الرذيلة فسقا وفجورا، يقضي أيامه مفكرا في البغايا، ويقضي لياليه في معاشرتهن، ويكشف ذيله عما حرم الله، ويطمع في أعراض الناس، وأقصد بالملوث جيبيا الذي دخل جيبه المال الحرام رشوة وغشا، وجمعا للمال من غير طريق مشروع وهذا ما قرره أبو بكر الصديق ﷺ حين قال: ماترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء) (٣).

٧- **سقوط الحضارات**: لقد كانت الإباحية الجنسية سببا في سقوط الحضارة اليونانية والرومانية، فكانت هي السم البطيء الذي يسري في دم العملاق حتى يشيعه إلى مقره الأخير، ولقد بنى اليونانيون حضارة مادية شامخة، حتى نصب الشيطان لهم شراكه، وشهر لهم أمضى أسلحته عن طريق المرأة، فأقبل اليونانيون على الشرب من كأس الجنس حتى سكروا (وذكر بلوخ أن مدينة كورنيشوس وحدها،

(١) سورة هود الآية (١١٧).

(٢) الحجاب للعلامة أبو الأعلى المودودي، ص٨٠-٨٧-٩١.

(٣) الإسلام والجنس، أ/ فتحي يكن، ص٦٦.

كان بها أكثر من ألف كاهنة لخدمة شهوات الرجال بالقرب من معبد "أفروديت يورن" وأحيانا داخل المعبد نفسه) [١].

ثم ظهرت الغريزة البهيمية في أهل اليونان بمظهر آخر، هو أن انتشرت فيهم سوأة قوم لوط انتشارا كاد يأتي على الأخضر واليابس، يقول العلامة أبو الأعلى المودودي: (وابتلع الجنس حضارة اليونان إلى الأبد ثم ورثتها حضارة الرومان في الانحلال والسقوط) [٢] وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[٣].

❁❁❁

(١) الزنا ومكافحته، أ/عمر رضا كحالة، ص٣٢.
(٢) الحجاب، أبو الأعلى المودودي، ص١١٦.
(٣) سورة الإسراء الآية (١٦).

المبحث السادس

الحلول المطروحة لمشكلة الجنس عند الغربيين ومناقشتها.

لقد تعددت وتباينت الحلول الغربية لمشكلة الجنس، ويمكن إجمالها في أمرين:

أولا: الاختلاط بين الجنسين.

ثانيا: ملء أوقات الفراغ بالرياضة البدنية، والقراءة والاضطلاع.

أولا: الاختلاط بين الجنسين:

سبقت الإشارة إلى بعض المزاعم التي يستند إليها دعاة الاختلاط بين الجنسين، ومن الضروري ــ بين يدي مناقشتها ــ إيرادها مجملة.

الزعم الأول:

قالوا إن الاختلاط بين الجنسين يضعف من حدة الغريزة، وينتهي بالجنسين إلى مجرد الاستمتاع بالحديث والنظر، لأن إلف النفس للشيء وتكرار اعتيادها إياه يضعف آثاره فيها.

مناقشة الزعم الأول:

يمكن دفع هذا الزعم الذي ذهب إليه المؤيدون للاختلاط بأن كثيرا من الشهوات الجامحة الجارفة يستعصي على الترويض، وينطلق إلى الفتك والافتراس، ويفلت زمامه من المروضين، وهنا سؤال يمكن أن يطرح نفسه، أي شيء يمكن أن

يسمى هذا الذي يسعون إليه ويبذلون الجهد لتحقيقه ؟ ! أليس هذا هو البرود الجنسي بعينه؟!

فإذا رأى الرجل المرأة فلم يُثر فيه هذا اللقاء مايثور عادة في الرجال عند رؤية النساء، وإذا رآها بعد ذلك عارية الأذرع والسوق، كاشفة الصدر والنحر، فكان قصارى ما يتلذذ به هو الحديث والنظر ولم يتتبع ذلك أي اندفاع أو رغبة في ممارسة الصلة الجنسية وكان قصارى ما يتبع ذلك كله هو أن تسري في جسده نشوة لا تدفع به إلى الحالة الإيجابية العضوية، أليس يكون قد بلغ عند ذلك ما يسمى بالبرود الجنسي؟ وهو برود مزدوج يشمل الرجل والمرأة كليهما!.

ثم أليس البرود الجنسي مرضا يسعى المصابون به إلى الأطباء يلتمسون عندهم البرء والشفاء من أعراضه ؟ فكيف إذا نجعل هذا المرض غاية من الغايات نسعى إليها باسم التنفيس عن الغريزة الجنسية ؟! ثم إن هذا البرود الجنسي يستتبع نتيجتين خطيرتين:

١ ــ ضعف النسل وتخلفه وانحطاط خصائصه.

٢ ــ انتشار الشذوذ الجنسي.

وتكفي الإشارة هنا إلى ما نشرته جريدة الأحد اللبنانية بخصوص الفضائح الجنسية الناجمة عن المجتمع المختلط في الجامعات الأمريكية (دلت الإحصائيات على

أن ١٢٠ ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية، ولا تزيد أعمارهن على العشرين، وأن كثيرا منهن من طالبات الجامعات والكليات)[١].

ليس هذا فقط، بل مما تنخلع من هوله القلوب أن تصدر (تعليمات إلى جميع مدارس نيويورك، بإنشاء غرفة ولادة في كل مدرسة، على أن يدرب اثنان من موظفي المدرسة على أعمال التوليد إلى أن يتم استدعاء الطبيب المختص، وقد صدرت تلك التعليمات من المجلس الصحي بالمدينة؛ بناء على طلب مجلس التعليم، الذي يرى تشجيع الطالبات الحوامل على الاستمرار في الدراسة بدلا من فصلهن من المدرسة)[٢].

وبعد... فلحساب من يعلو صوت دعاة الاختلاط بين الجنسين؟ إن شرا مستطيرا سوف يصيب المسلمين إن هم تابعوا دعاة الاختلاط شبرا بشبر وذراعا بذراع، والضحية هي الأولاد ثمرة القلوب وفلذة الأكباد.

ولقد أقض مضاجع أولياء الأمور ما تتعرض له طالبات المدارس المختلطة من معاكسات؛ مما دفع بعض الغيورين ــ من القائمين على التعليم ــ إلى الفصل بين الجنسين، فقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية الخبر التالي: (نظام الاختلاط في المدارس يتم إلغاؤه في مدينة (مغاغة) بمحافظة المنيا، قررت المنطقة التعلمية عزل

(١) جريدة الأحد اللبنانية، العدد رقم (٦٥٠).

(٢) الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي، الشيخ عبد الله ناصح علوان، ص١٢.

الطلبة عن الطالبات في مدارس خاصة بكل جنس، اتخذ القرار بعد أن ضج الأهالي من المعاكسات التي يتعرض لها الطالبات)[1].

الزعم الثاني:

زعموا أن الريف العربي كله، ومنه قرى مصر يمارس الاختلاط، بل يعارضون الإسلام بما جرى عليه العرف عند بعض البائدين كالفراعنة، أو بمذاهب بعض الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة.

مناقشة الزعم الثاني:

الواقع أنه ليس هناك اختلاط بين الرجال والنساء في الريف، فسفور القروية أو البدوية شيء والمجتمع المختلط شيء آخر، ومن المعروف أن السفور في هذه البيئات لا يتجاوز معاونة المرأة زوجها في بعض الأعمال، وهي معاونة محدودة في ما تستطيعه، ولا يدفعها إلا الفقر والحاجة، ومع ذلك فهي لا تخاطب الغرباء، إلا بقدر ما تدعو إليه الحاجة، فأين ذلك كله من المجتمع المختلط ؟.

أما بالنسبة لمعارضة الإسلام بما جرى عليه العرف عند الفراعنة، فذلك لا يصدر إلا من جاحد بالله ورسالاته وكتبه ورسله، لأن الفرعونية ليست دينا ولا مذهبا خلقيا، ولكنها عصر تاريخي قد يكون فاسدا وقد يكون ضالا، وقد يكون كافرا بالله، وقد قطع الإسلام بيننا وبينها.

---

(١) جريدة الأخبار القاهرية، العدد الصادر في ١٩٧٥/٩/١٥م.

أما الدراسات النفسية والاجتماعية، فهي موجهة وخاضعة لأهواء الدارسين ومذاهبهم، فوق أنها متغيرة لا تستقر، فكيف نحتكم إليها ؟ وكيف نعارض بها الإسلام ؟!.

الزعم الثالث:

قالوا: إن الأخطاء التي نشاهدها الآن من آثار الاختلاط، سوف تزول كما زالت في الغرب حسب زعمهم.

مناقشة الزعم الثالث:

من ذا الذي يستطيع أن يزعم أن آثار الاختلاط المرة قد زالت من المجتمع الغربي ؟ إن الواقع هو خير شاهد وأصدق دليل، يحكي الدكتور عباس محجوب مشهدا في ديار الغرب فيقول: (لفت نظري في مدينة أدنبره في اسكتلندة إعلان معلق في محطة الباصات يذكر خبر حمل سبعة آلاف فتاة، ويحذر من الأخطار الناجمة عن عدم استعمال موانع الحمل المختلفة، وأن على الفتيات اليقظة في ممارسة الجنس !! والحذر من أن يؤدي إلى الحمل، أما العلاقة نفسها فهي ليست محل نقاش؛ لأنها من الحقوق الشخصية التي لا تقبل النقاش، ولا تستطيع سلطة في ذلك المجتمع أن تحد أو تقلل منها)[1].

(١) مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي، د/عباس محجوب، ص٧٦، سلسلة كتاب الأمة (١١).

ويمضي قائلا: (ولم تقف دعوة بعض الكتاب والمفكرين من خلال أعمالهم الأدبية والفكرية عند الدعوة إلى الاختلاط، الذي أصبح يكرس في كل بلد عن طريق المسلسلات التليفزيونية، وعن طريق أجهزة الإعلام، والمؤتمرات، واللقاءات العلمية والأدبية، وإنما تعدى الأمر إلى حد دعوة بعضهم إلى أن يمارس الشباب من الجنسين تجربة الجنس وممارسته قبل الزواج، وقد سبق لأحد الأدباء البارزين في إحدى البلاد العربية، وقد وصل إلى أن يكون عضوا للجنة الرئاسة، وكان طبيبا نفسيا عالميا، ألقى محاضرة بعنوان (الدعارة ضرورة اجتماعية) دعا فيها الشباب إلى أن يمارس الجنس مع العاهرات لأن ذلك ضرورة اجتماعية لابد منها)[١].

ثانيا: ملء أوقات الفراغ بالرياضة البدنية والقراءة والاطلاع

من بين الحلول المطروحة لعلاج مشكلة الجنس عند الشباب لدى الغربيين دعوتهم إلى ملء أوقات الفراغ في ممارسة الرياضة البدنية والقراءة والاطلاع وهذا الحل لا يقوى على مواجهة المشكلة، وذلك لأن (الرياضة البدنية لا تستقطب وقت الشباب لأسباب كثيرة منها: محدودية مجالاتها، واهتمام القلة من الشباب بها، ثم لغلبة نوع من الرياضة على الأنواع الأخرى)[٢].

وهذا بالإضافة إلى أن (هذا الحل قليل الجدوى، فالعمل الرياضي مجهد للبدن وهو يعطي في النهاية قوة البدن التي يلزم عنها قوة الغريزة في الغالب والأعم،

(١) المصدر السابق، ص٧٦-٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص٨٠.

والعمل الرياضي عمل غير منتج عادة ليس كالجهاد مثلا، أو العمل في الإنتاج، كذلك مسألة النوادي فهي مثيرة من حيث الاختلاط، واللهو العابث أحيانا.

أما القراءة فهي عامل هام حقا، لكن الأهم هو تحديد ماذا يُقرأ، فالقراءة بشكل ما قد تؤدي إلى إلهاب الغريزة، كقراءة القصص الماجنة والفن الخليع والأدب العاري فهذا يشعل نار الغريزة ولا يخمدها، ولذلك فإن تحديد ما يُقرأ أهم من القراءة ذاتها)[1].

وهكذا يظهر أن هاتين الوسيلتين للإبدال محدودتا الأثر والفائدة، كما أن نتائج الوسيلة الأولى قد تؤدي إلى عكس المراد منها، إذ تُحضِّر الشهوة وتُنشِّط الجسم.

كما أن الوسيلة الثانية ليست في متناول جميع الشباب وبخاصة إذا لاحظنا نسبة الأمية المتفشية في المجتمعات وخصوصا العربية والإسلامية.

❁❁❁

(١) بحوث في علم النفس نظرة علمية إسلامية، د / محمود عبد المعطي بركات، ص١٩٥ بتصرف، دار أسكرين أجنس سنة ١٩٨٩م.

المبحث السابع

منهج الإسلام في علاج المشكلة الجنسية.

تمهيـــد..

لقد عالج الإسلام الحنيف مشكلة الجنس علاجا واضحا وصريحا، وقبل تفصيل هذا العلاج، تجدر الإشارة إلى أهم السمات والملامح التي تميز المنهج الإسلامي عما سواه.

خصائص المنهج الإسلامي..

يتميز المنهج الإسلامي في علاجه لمشكلة الجنس بخصائص عديدة منها:

١- تجاوبه مع فطرة الإنسان، بخلاف النصرانية المحرفة، التي تنكرت لمعظم ما فطر عليه الإنسان.

٢- أنه منهج علمي دقيق في نظرته إلى الإنسان، وليس منهجا خرافيا أسطوريا كهنوتيا.

٣- أنه منهج يرتفع بإنسانية الإنسان ويسمو بها، ولا ينحدر إلى الحيوانية الخالصة على نحو ما يزعمه (فرويد) في تفسيره للسلوك جنسيا.

٤- تحقيقه للتوازن في نفس الفرد والمجتمع.

٥- أنه منهج يقضي على الكبت الناشئ من استقذار الدافع الجنسي والشعور بأنه دنس.

٦- أنه منهج يعصم الفرد والمجتمع من الانهيار الخلقي، بخلاف ما تؤدي إليه النظريات الوضعية في المجتمعات الغربية.

وبعد هذه الإشارة الموجزة لخصائص المنهج الإسلامي، يمكن إجمال علاج الإسلام للمشكلة الجنسية في العناصر الآتية:

أولا: الحلول العملية.. وتقوم على:

أ- الزواج. ب- الصوم والاستعفاف.

ثانيا: الضوابط الوقائية من الانحراف الجنسي.. وتقوم على:

أ- إصلاح باطن الأفراد.. ب- التدابير الواقية من الانحراف.

جـ- الترهيب بالعقوبات الدنيوية والأخروية.

❁❁❁

أولا: الحلول العملية لمشكلة الجنس:

(أ) الزواج:

لقد حدد الإسلام طرق إشباع الغريزة الجنسية وحرم ما عداها، بل توعد الذي يشبعها بغير ما أحل الله، ووضع العقوبات الدنيوية والأخروية لكل من تعدى حدود الله، قال الله ﷻ في بيان صفات المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾[1].

(١) سورة المؤمنون الآيات (٥-٧).

ولما كان الزواج هو الطريق الأوحد، الذي تتنفس من خلاله الغريزة الجنسية، خاطب القرآن الكريم الفرد والمجتمع به على حد سواء، فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾[1].

يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: (هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح، أي: زوِّجوا من لا زوج له منكم، فإنه طريق التعفف، والخطاب للأولياء، وقيل: للأزواج، والصحيح: الأول)[2].

وفي قوله ﷻ: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يبين القرآن الكريم واجب المجتمع إزاء الفقراء الذين يريدون الزواج ولكن يحول بينهم ضيق ذات اليد، ويزيل الأوهام التي قد يتعلل بها البعض، مبينا أن الزواج من سبل الغنى، وهذا وعد من الله بينه رسول الله ﷺ في قوله: **"ثلاث حق على الله أن يعينهم، الناكح يريد العفاف، المكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله"**[3].

ومن هنا نجد أن الإسلام يوجب على المجتمع الإسلامي أن يقدم العون، وأن ييسر السبيل لمن يرغب في الزواج:

---

(١) سورة النور الآية (٣٢).

(٢) الحديث أورده الإمام عبد الرزاق في مصنفه (٩٥٤٢) وكنز العمال (٤٣٢٢٢). حديث حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٥٤٢) كنز العمال (٤٣٢٢٢).

١- فقد حض الإسلام كل قادر وبخاصة من الشباب على الزواج، فقال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾[1] وفي الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ قال: **"كنا مع النبي ﷺ لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله ﷺ: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء"** [2].

٢- إن الإسلام قد اعتبر الزواج من سنن المرسلين، قال الله ﷻ موجها الخطاب إلى نبيه ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ ﴾[3].

ويقول ﷺ: **"أربع من سنن المرسلين، الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح"**[4].

٣- وقد كان النبي ﷺ يرغب في الزواج بشتى ألوان الترغيب، فتارة ينوه به ويجعله مقياسا من مقاييس حبه، كما في حديث عبيد بن سعد قال ﷺ: **"من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح"**[5].

---

(١) سورة النور الآية (٣٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٨/٩ (٥٠٦٥) والإمام مسلم في النكاح، ١٠٨/٢ (١- ١٤٠٠). عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) سورة الرعد الآية (٣٨).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤٢١/٥، والترمذي (١٠٨٠) وقال حسن غريب، وأورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٦٥/١. عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٥) الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، ١٢١/٣، والبيهقي في السنن الكبرى، ٧٨/٧. حديث مرسل، عن عبيد بن سعد رضي الله عنه.

وتارة يجعل ﷺ العزة في الزواج، والمسكنة في عدمه كما في حديث أبي نجيح قال: قال رسول الله ﷺ: **"مسكين مسكين مسكين، رجل ليست له امرأة، قالوا: يا رسول الله وإن كان غنيا من المال، قال: وإن كان غنيا من المال، وقال: مسكينة مسكينة مسكينة، امرأة ليس لها زوج، قالوا: يا رسول الله وإن كانت غنية من المال، قال: وإن كانت غنية من المال"**(١).

وتارة ثالثة ينعى على من يملك القدرة على الزواج ثم لا يتزوج، ويقارن بين المتزوج وغيره موضحا ما يمكن أن تؤدي إليه العزوبة من مزالق وفتن فعن أبي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال: (دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكّاف بن بشر التميمي، فقال له النبي ﷺ: ياعكّاف هل لك من زوجة ؟ قال: لا، قال: ولا جارية؟ قال: ولا جارية، قال: وأنت موسر بخير ؟ قال: وأنا موسر بخير، قال: أنت إذا من إخوان الشياطين، لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم، إن سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم أبالشيطان تمرسون(٢)، ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، إلا المتزوجون، أولئك المُطهّرون من الخنا(٣)، ويحك يا عكّاف ! إنهن صواحب أيوب، وداود، ويوسف، وكرسف... فقال له عكاف بن

(١) الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، ١٢١/٣، والطبراني في الأوسط ٢٢٥/٤، وكنز العمال (٤٤٤٥٥). ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٥٥/٤ وقال رجاله ثقات إلا أن أبا نجيح لا صحبة له.

(٢) اتباع وسوسة الشيطان أي تريد أن تلاعب النساء الأجنبيات ولا تتزوج

(٣) الخنا: الفحش.

بشر: ومن كرسف يا رسول الله ؟ قال: رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام، يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان من عبادة الله ﷻ ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكّاف ! تزوج، وإلا فأنت من المذبذبين، قال: زوجني يا رسول الله قال: زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميري)[1].

فإذا قام بناء الأسرة بين الزوجين على المودة والرحمة كما قال الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[2] فإن من الواجب على الزوجة تجاه زوجها عدة أمور فصَّلها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، ومن هذه الواجبات ما يلي:

١ - أن تلبي الزوجة رغائب الفطرة المودعة في نفس الزوج، وهي حينئذ تطيع ربها، فعن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب - زاد ابن ماجه- لم تمنعه"**[3].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١٦٣،١٦٤/٥، وأورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٥٠/٤، وصرح صاحب تنزيه الشريعة في أن رجال الإسناد عند أحمد ثقات ٢٠٦/٢. وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٠٥٣) وقال حديث منكر عن أبي ذر ﷺ.

(٢) سورة الروم الآية (٢١).

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، ٥٩٥/١، والحاكم في المستدرك وصححه، وأقره الذهبي، ١٧١/٤. عن معاذ بن جبل ﷺ.

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: **"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"**[١].

٢- بل إن من توجيهات الإسلام للزوجة، أن تعلم ان واجبها الأول في الحياة أن ترضي زوجها، ولا تمنعه حقه فيما أباح الله له، حتى أن الإسلام أوجب عليها ألا تصوم صوم النافلة وزوجها حاضر إلا بإذنه، فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ قال: **"لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت نفقة عن غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره"**[٢].

٣- ويبلغ الإسلام الحنيف قمة الواقعية والصدق، حين يقرر في وضوح وجلاء حق الزوجة في الانفصال عن زوجها، حين تقل قدرته الجنسية بل إن الإسلام ليرعى هذا الحق للمرأة في كل تشريعاته حتى في حالة الجهاد في سبيل الله، فلا يفرق بين الزوجين مدة تتأذى بها العلاقة الزوجية.

ويضاف إلى منهج الإسلام في علاجه لمشكلة الجنس، أنه ينظر إلى الفوارق بين الناس في القوى الجنسية، لذلك وضع من التشريعات ما يحقق الإشباع الجنسي لمن

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في النكاح، ١٠٦٠/٢ (١٢٢-١٤٣٦). وأبو داود (٢١٤١). عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٩٥) والمنذري في الترغيب والترهيب، ١٣١/٢، وكنز العمال، (٤٤٧٨٢). عن أبي هريرةﷺ.

في غرائزهم قوة، فجعل الله ﷻ الأصل في الزواج التعدد والاستثناء الواحدة، قال الله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾[1].

وبهذا يتجلى أن الإسلام حين ترك الفرصة للإشباع المشروع بالزواج والتسري، وحرم الإشباع خارج هذين الأمرين، لم يكن يقصد التحكم في الناس، والوقوف ضد رغباتهم، وإنما كان يهدف إلى توفير السكن النفسي والقلبي والجسدي في نطاق أسري، لا يمكن أن ينشأ من أي نظام فوضوي آخر وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

ولقد وضع الإسلام للزواج أهدافا نبيلة، قسمها الإمام الغزالي إلى نوعين:

(١- وظائف دينية أخلاقية... وذلك لأن الإحساس بهذا الميل الجنسي- عند الإنسان يتيح له أن يتصور أعظم اللذات الجنسية التي في الآخرة.

٢- وظائف دنيوية... لأن هذا الميل هو الذي يحقق بقاء النسل، ودوام الوجود، واستمرارية الحياة الإنسانية)[3].

ومن أهداف الزواج وفوائده أيضا:

---

(١) سورة النساء الآية (٣).

(٢) سورة الروم الآية (٢١).

(٣) إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي، ٢/٢٤ بتصرف، ط / المكتبة التجارية.

أنه الوسيلة المشروعة لتكوين الأسرة داخل بيئة ملائمة للتربية والتقويم تلتقى فيها الحقوق والواجبات بين الزوجين بأعظم روابط دينية مقدسة إذ إنه عقد بين الزوجين وبين الله ﷻ يتطلب احترامه وتقديره والوفاء به.

كما أن الزواج هو الراحة الحقيقية للزوجين على حد سواء، فالرجل يضرب في طول الحياة وعرضها متحملا مشاق الحياة ومتاعبها ثم يعود إلى بيته وزوجته ليجد نفسه في واحة خضراء وسط صحراء جرداء، يفيء إلي ظلها، ويرتوى من ماءها البارد، ويأكل من ثمارها النضيج ولولا هذه الواحة لكان الزوج بلا سكن، أو مستقر كما أن المرأة تعكف في بيت الزوجية في تربية الأولاد ورعايتهم، وتستعذب الألآم وهى تسعى لراحتهم، وهذا يتفق مع طبيعتها التي فرضها الله ﷻ عليها، وبذلك يكون الزواج هو الطريق الأسمى إلى أصحاب الفطر السليمة لإقامة مجتمع الفضيلة والأخلاق بعيدا عن التفكك والانحلال.

ولما كان الإسلام يرى أن الحل الأقوم لمشكلة الجنس هو الزواج، فقد دعا المجتمع إلى تيسير أسبابه أمام الراغبين فيه، فالصداق ينبغي أن لا يكون عبئا ثقيلا لا يقوى عليه الراغب في الزواج، بل هو في نظر الإسلام يتمثل في أي شيء له قيمة، وقد خطب عمر بن الخطاب ﷺ فقال: (ألا لا تغالوا بصداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ

امرأة من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية من وَرِق)[١] أي: من فضة.

وقد طلب رجل من النبي ﷺ أن يزوجه امرأة، فقال له النبي ﷺ: (هل عندك من شيء؟ قال: لا يا رسول الله، قال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا ؟ فذهب ثم رجع فقال: لا يا رسول الله ما وجدت شيئا، قال: انظر ولو خاتما من حديد، فذهب ثم رجع فقال لا يا رسول الله، ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إزاري فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: ما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ﷺ موليا، فأمر به فدُعي، فلما جاء قال له: ماذا معك من القرآن ؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا، قال: أتقرؤنها عن ظهر قلب ؟ قال: نعم، قال: اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن)[٢].

(١) الحديث أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، ١٧٥/٢، والترمذي (١١١٤). وقال حسن صحيح. وكشف الخفاء، للعجلوني ٣١٦/١. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم بمعناه (١٤٢٥) والبيهقي في السنن الكبرى، ٢٣٦/٧، والدارمي في سننه ٢٤٧/٣. عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

وبعد... فليس وراء هذا التيسير تيسير فما تضخم في هذا العصر من تكاليف ومغالاة -حتى جعل من الزواج مشكلة لا تكاد تقبل العلاج-إنما سببه البعد عن منهج الإسلام وهدي النبي ﷺ وتنكب الصراط المستقيم.

❁❁❁

(ب) الصوم والاستعفاف:

لقد أرشد الإسلام الحنيف، الذين لا يستطيعون النكاح إلى أن يستعفوا، حتى يهيئ الله لهم السبيل إلى الزواج، فقال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

ففي قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إشارة إلى المال الذي يستعين به راغب الزواج على الزواج، فالمال هو عصب الحياة، به يحل الإنسان كل عقدة، ويذلل كل عقبة، ويصل به إلى هدفه وغايته.

ولكن ماذا يفعل الشباب إذا رغبوا في الزواج والمال غير متيسر لديهم ؟ وماذا يصنعون إذا لم يروا تكافلا بين أبناء المجتمع الواحد لحل مشكلاتهم، وهم يريدون أن يعصموا أنفسهم بالزواج، ولكن لا يجدون السبيل إليه ؟ فهم يريدون أن

(١) سورة النور الآية (٣٣).

يستجيبوا لدواعي الغريزة برباط الزواج، ولكن تحول بينهم عقبات وعقبات، فهل إلى خروج من سبيل ؟.

نعم...إنما السبيل أن يستجيبوا لدعوة القرآن ا لكريم في التمسك بالعفة والتسامح وأن يستمعوا لنداء النبي ﷺ حين قال: **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج؛ ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**(١).

ففي دعوة القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة الشباب إلى العفة والتسامي والصيام، تربية نفسية كريمة، فهي تقوي الإرادة في النفوس، وترسخ العزيمة في القلوب، وتمنحهم الطمأنينة والاستقرار حتى يغنيهم الله من فضله.

والصيام يستنفذ الطاقة الجسدية، فتهدأ الغريزة الجنسية، ويصيبها الهدوء والفتور، وليس هذا الصيام علاجا دائما، وإنما هو علاج مؤقت، إذ هو تعليق للإشباع وتأجيل له حتى تتوفر الباءة، وهو قاطع لشهوة النكاح، ووقاية لصاحبه من الانحراف، فكلما أشفق الإنسان على نفسه من الانزلاق هرع إلى الصيام ليمنع تحكم الشهوة فيه، وهو تدريب على قوة الإرادة التي تجعل الشاب يتحكم في غرائزه الجامحة، وفيه تربية للنفس على مراقبة الله التي إذا تأصلت في النفس كانت حارسا لصاحبها من الوقوع في المعصية.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الصيام، ٨/٩ (٥٠٦٥) ومسلم في النكاح ١٠٨/٢ (١-١٤٠٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وشهوة الفرج تابعة لشهوة البطن، تقوى بقوتها وتضعف بضعفها، فالصوم مدد قوي لجند الخير في الإنسان، به يزكو القلب، وتصفو النفس، وتتهذب الروح.

ومن النماذج العظيمة التي ذكرها القرآن الكريم في العفة والتسامي ليتأسى بها الشباب يوسف الصديق عليه السلام، كان شابا في ريعان الشباب، مكتمل الرجولة، يانع الفتوة، تدعوه إلى نفسها، امرأة العزيز وهي ذات منصب وجمال، والأبواب مُغلَّقة، والسبل مُيسَّرة كما حكى القرآن الكريم: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ﴾ [1] فماذا كان موقفه أمام هذا الإغراء، وتلك الفتنة التي تخطف الأبصار وتزلزل القلوب؟ هل لانت قناته؛ فاستسلم وخان عرضا أؤتمن عليه ؟ كلا !، إنما قال: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [2].

ولقد حاولت امرأة العزيز بكيدها ومكرها، وبكل ما لديها من ألوان الإغراء والتهديد أن تذبذب من صلابته، وتضعضع من شموخه، وأعلنت ذلك صراحة أمام نسوة من المدينة في ضيق وغيظ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [3].

---

(١) سورة يوسف الآية (٢٣).

(٢) سورة يوسف الآية (٢٣).

(٣) سورة يوسف الآية (٣٢).

ولكن الشاب يوسف عليه السلام اتجه إلى الله عز وجل بكليته يسأله المعونة والعصمة ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

وكانت هذه المحنة فتنة بين ضمير المؤمن وخشيته ربه، ومغريات الإثم، ففشلت المغريات وانتصر الإيمان.

وقد كتب أحد الشباب الذين يحسون بضرامة الشهوة، واضطراب الجسد، إلى الأديب الأستاذ علي الطنطاوي باحثا عن حل لمشكلته التي تؤرقه، فكتب إليه هذه الرسالة الرقيقة التي تمثل لونا من ألوان الوعي الإسلامي المعاصر للشباب، وهي نموذج للفهم البصير، والإقناع الهادئ، الذي يدعو إلى الحلم والحكمة.

يقول الأستاذ علي الطنطاوي موجها الخطاب إلى هذا الشاب ومن في وضعه من الشباب: (لماذا تكتب إلي على تردد واستحياء ؟ تحسب أنك أنت وحدك الذي يحس هذه الوقدة في أعصابه من ضرم الشهوة، وأنك أنت وحدك الذي اختص بها دون الناس أجمعين، لا يا بني، هون عليك فليس الذي تشكو داءك وحدك، ولكنه داء الشباب، ولئن أرَّقك هذا الذي تجد وأنت في السابعة عشرة، فطالما أرَّق كثيرين غيرك -صغارا وكبارا- ولطالما نفى عن عيونهم لذيذ الكرى، ولطالما صرف عن درسه التلميذ، وعن عمله العامل، وعن تجارته التاجر، فماذا يصنع الفتى في هذه

(١) سورة يوسف الآية (٣٣).

السنوات، وهي أشد سنين العمر اضطرام شهوة، واضطراب جسد، وهيجانا وغليانا ؟ ماذا يصنع؟!

هذه هي المشكلة، أما سنة الله وطبيعة النفس فتقول له: تزوج، وأما أوضاع المجتمع، وأساليب التعليم فتقول له: اختر إحدى ثلاث كلها شر !! ولكن إياك أن تفكر في الرابعة التي هي وحدها الخير، وهي الزواج.

١ – إما أن تنطوي على نفسك، على أوهام غريزتك وأحلام شهوتك، تدأب على التفكير فيها، وتغذيها بالروايات الداعرة، والأفلام الفاجرة، والصور العاهرة، حتى تستولي على نفسك، وتستأثر بسمعك وبصرك، فلا ترى حيثما نظرت إلا صور الغيد الفواتن، تراهن في الكتاب إن فتحته، وفي طلعة البدر إن لمحته، وفي حمرة الشفق، وفي سواد الليل، وفي أحلام اليقظة، وفي رؤى المنام.

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ∴ تمثُل لي ليلى بكل سبيل

ثم لا تنتهي بك الحال إلا إلى الهوس أو الجنون أو انهيار الأعصاب.

٢ – وإما أن تعمد إلى ما يسمونه الاستمناء (العادة السرية)، وقد تكلم في حكمه الفقهاء، وقال فيه الشعراء، وهو وإن كان أقل الثلاثة شرا وأخفها ضررا، لكنه إن جاوز حده ركَّب النفس بالهم، والجسم بالسقم، وجعل صاحبه الشاب كهلا محطما، كئيبا مستوحشا، يفر من الناس، ويجبن عن لقائهم، ويخاف الحياة ويهرب من تبعاتها، وهذا حكم على المرء بالموت وهو في رباط الحياة.

٣- وإما أن تغرق في حمأة اللذة المحرَّمة، وتسلك سبيل الضلال، وتؤم بيوت الفحش، تبذل صحتك وشبابك ومستقبلك ودينك في لذة عارضة، ومتعة عابرة، فإذا أنت قد خسرت الشهادة التي تسعى إليها، والوظيفة التي تحرص عليها، والعلم الذي أمَّلت فيه ولم يبق لك من قوتك وفتوتك ما تضرب به في لجة العمل الحر، ولا تحسب بعد أنك تشبع.

كلا.. إنك كلما واصلت واحدة زادك الوصال نهما، كشارب الماء المالح، لا يزداد شربا إلا إذا ازداد عطشا، ولو أنك عرفت منهن آلافا ثم رأيت أخرى متمنعة عليك، معرضة عنك، لرغبت فيها وحدها، وأحسست من الألم لفقدها مثل الذي يحسه من لم يعرف امرأة قط، وهبك وجدت منهن كل ما طلبت، ووسعك السلطان والمال، فهل يسعك الجسد ؟ وهل تقوى الصحة على حمل مطالب الشهوة ؟ !

دون ذلك تنهار أقوى الأجساد، وكم من رجال كانوا أعاجيب في القوة، وكانوا أبطالا في الرَّبْع والصَّرْع والرمي والسبق، ما هي إلا أن استجابوا إلى شهواتهم وانقادوا إلى غرائزهم؛ حتى أمسوا حطاما.

إن من عجائب حكمة الله، أنه جعل مع الفضيلة ثوابها الصحة والنشاط، وجعل مع الرذيلة عقابها الانحطاط والمرض، ولرب رجل ما جاوز الثلاثين، يبدو مما جعل على نفسه كابن ستين، وابن ستين يبدو من العفاف كشاب في الثلاثين.

ومن أمثلة الإفرنج على ذلك التي سمعناها وهى حق وصدق، من حفظ شبابه، حفظت له شيخوخته، وكأني أسمعك تقول: هذا الداء فما هو الدواء ؟

الدواء أن تعود إلى سنة الله، وطبائع الأشياء التي طبعها الله عليها، إن الله ما حرم شيئا إلا أحل شيئا مكانه، حرم الربا، وأحل التجارة، حرم الزنا، وأحل الزواج، فالدواء هو الزواج، فإذا لم يتيسر لك الزواج فليس إلا التسامي.

أترى إلى أبريق الشاي الذي يغلي على النار ؟!.. إنك إن سددته فأحكمت سده، وأوقدت عليه فجَّره البخار المحبوس، وإن خرقته سال ماؤه فاحترق الإبريق، وإن وصلت به ذراعا كذراع القاطرة أدار لك المصنع، وسيَّر القطار، وعمل الأعاجيب.

١- فالأولى من يحبس نفسه على شهوته يفكر فيها ويعكف عليها.

٢- والثانية حال من يتبع سبيل الضلال ويؤم مواطن اللذة المحرمة.

٣- والثالثة حالة التسامي المستعفف.

التسامي هو أن تنفس عن نفسك بجهد روحي أو عقلي أو قلبي أو جسدي يستنفذ هذه القوى المدخرة، ويخرج هذه الطاقة المحبوسة بالالتجاء إلى الله، والاستغراق في العبادة، أو بالانقطاع إلى العمل والانغماس في البحث، أو بالتفرغ للفن والتعبير عن هذه الصور التي تصورها لك غريزتك، بالألفاظ شعرا، أو بالألوان لوحة، أو بالجهد الجسدي والإقبال على الرياضة، أو العناية بالتربية البدنية أو البطولة الرياضية.

والإنسان يا بني محب لنفسه لا يقدم أحدا عليها، فإذا وقف أمام المرآة ورأى استدارة كتفيه ومتانة صدره وقوة يديه، كان هذا الجسم الرياضي المتناسق القوي.... أحب إليه من كل جسد أنثى، ولم يرض أن يضحي به، ويذهب قوته، ويعصر-

عضلاته، ويعود به جلدا على عظم من أجل سواد عيني فتاة، ولا من أجل زرقتهما، هذا هو الدواء، الزواج وهو العلاج الكامل، فإن لم يكن فالتسامي هو مسكن مؤقت، ولكنه مسكن قوي ينفع ولا يؤذي، أما ما يقولونه المغفلون أو المفسدون، من أن دواء هذا الفساد الاجتماعي هو تعويد الجنسين الاختلاط، حتى تنكسر بلا اعتياد حدة الشهوة، وفتح (المحلات العمومية) حتى يقضي بها على البغاء السري، فكلام فارغ.

وقد جربت الاختلاط أمم الكفر كلها، فما زادها إلا شهوة وفسادا، أما المحلات العمومية فإننا إذا اقمناها وجب أن نوسعها حتى تكفي الشباب جميعا، وإذا فينبغي أن يكون في القاهرة أكثر من ١٠ آلاف بغي، لأن في القاهرة ١٠٠ ألف شاب على الأقل[1] وإذا نحن جوَّزنا للشباب ارتيادها، فاستغنوا بذلك عن الزواج، فماذا نصنع بالبنات ؟.

هل نفتح لهن أيضا محلات عمومية، فيها (بغايا) من الذكور؟! كلام فارغ يا بني والله، وما تقوله عقولهم، ولكن غرائزهم، وما يريدون إصلاح الأخلاق ولا تقدم المرأة، ولا نشر المدنية، ولا الروح الرياضية، ولا الحياة الجامعية، إنما هي ألفاظ يتلمظون بها، ويبتدعون كل يوم جديدا منها يهولون بها على الناس ويروجون بها لدعوتهم، وما يريدون إلا أن تخرج لهم بناتنا وأخواتنا، ليستمتعوا برؤية الظاهر والمخفي من أجسادهن، وينالوا الحلال والحرام من المتعة بهن، ويصاحبوهن

(١) هذا الإحصاء وقت كتابة المؤلف لهذه السطور.

منفردات في الأسفار، ويراقصوهن متجملات في الحفلات، وينخدع مع ذلك بعض الآباء، فيضحون بأعراضهم ليقال أنهم من المتمدينين.

وبعد... فيا بني عليك بالزواج، ولو أنك طالب لا تزال، فإن لم تستطعه فاعتصم بخوف الله، والانغماس في العبادة والدرس، والاشتغال بالفن، وعليك بالرياضة فإنها نعم العلاج)[1].

❁❁❁

ثانيا: الضوابط الوقائية من الانحراف الجنسي:

لقد شيَّد الإسلام الحنيف أركان النظام الاجتماعي على مناحي ثلاثة:

الناحية الأولى: إصلاح باطن الأفراد.

الناحية الثانية: التدابير الواقية من الانحراف.

الناحية الثالثة: الترهيب بالعقوبات الدنيوية والأخروية.

وسأتناول هذه ا لمناحي الثلاثة بشيء من التفصيل فيما يلي:

الناحية الأولى: إصلاح الباطن:

لقد ربى الإسلام الفرد تربية يدفعه إلى طاعة الله ﷻ واتباع أوامره واجتناب نواهيه، ولقد جعل الله ﷻ الانقياد والتحكيم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية من

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/٥٨٦-٥٩١.

الإيمان، فقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

ومن أهم الأمور التي شرعها الإسلام لإصلاح باطن الأفراد ما يلي:

أ- الترغيب في الحياء. ب-تربية الفرد على مراقبة الله ﷻ.

(أ) الترغيب في الحياء:

والحياء هو: (ذلك الشعور من الخجل الذي يشعر به الإنسان في نفسه، أمام فطرته، وأمام الله حينما يميل إلى منكر، وهذا الحياء هو القوة التي تعصم الإنسان من الوقوع في الفحشاء والمنكر، فهو إن ارتكب معصية بدافع جبلته الحيوانية حز في نفسه هذا الحياء، ونغَّص عليه عيشه)[3].

ولقد أوصى الإسلام بنيه بالحياء، وربط بينه وبين الإيمان، فقال ﷺ: **"الحياء والإيمان قرناء، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"**[4].

---

(١) سورة النساء الآية (٦٥).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٢).

(٣) الحجاب، أبو الأعلى المودودي، ص١٦٦ بتصرف، ط / دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. والمنذري في الترغيب والترهيب، ٤٠٠/٣. إسناده صحيح أو حسن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقد حرص الإسلام على تنمية هذا الخلق الزكي في نفس المسلم، لأنه ملاك الخير، وجماع النبل، فقال ﷺ: (**الحياء كله خير**)[١].

ومن هنا كان الحياء عاصما لصاحبه من الوقوع في الفحش، أو الانحراف عن الصراط السوي.

(ب) تربية الفرد على مراقبة الله ﷻ :

من وسائل الإسلام السامية لإصلاح باطن الفرد المسلم، تربيته على مراقبة الله ﷻ وذلك بأن يسستشعر المسلم في كل أوقاته أن الله مطَّلع عليه، عالم بأسراره، رقيب على أعماله، عارف بأحواله.

وما أشدها من رقابة وهو العليم الخبير، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، لا في ظواهر الأفعال ولا في خفايا القلوب، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[٢].

فحينما يتربى المسلم على مراقبة الله ﷻ ويرتقي إلى مقام الإحسان كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: **"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"**[٣].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الإيمان، ٦٤/١ (٦١) وأبو داود (٤٧٩٦). عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٢) سورة النساء الآية (١).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان، ١/ ١٤٠ (٥٠) ومسلم في الإيمان، ٣٧/١ (١-٨). عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فإن الفرد حينئذ لن يعصيَ الله ﷻ ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فيستحي من الله حق الحياء، فيحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ويصعب عليه الانحراف عن الصراط السوي، والوقوع في مصائد الشيطان ومكائده، لأنه يتمتع بملكة المراقبة للذي لا تخفى عليه خافية.

❁❁❁

الناحية الثانية: التدابير الواقية من الانحراف

تمهيـــد

إن الإسلام حين يواجه المشكلة الجنسية فإنما يواجهها في نطاق مواجهته الشاملة لقضايا ومشكلات الفرد والمجتمع جميعا، فهو لا ينظر إليها منفصلة، أو يتناولها على حدة.

والإسلام حين يعالج هذه المشكلة، فإنما يعالجها كعنصر في مركب العلاج الشامل، العلاج الذي لا يحقق البرء ما لم يكن مستكملا كل عناصره وجزئياته، فجسم المجتمع كجسم الإنسان، متداخل التراكيب، تتأثر أعضاؤه بعضها ببعض، وعافية المجتمع كعافية الإنسان، لا تتحقق إلا أن تكون أعضاؤه كلها سليمة ومعافاة.

والمشكلة الجنسية واحدة من كثير من المشكلات التي خلقتها الحضارة الغربية، والقوانين الوضعية، والفلسفات المادية، في أكثر المجتمعات العالمية، ولا يمكن حلها الحل الفطري السليم ما لم تكن القوامة في هذه المجتمعات للإسلام في جميع شؤون الحياة.

ولتعلق الطاقة الجنسية بجسد الإنسان ونفسيته وسلوكه -كذلك- فإن معالجة الأمور الجنسية تتصل بالإنسان كله نفسه وسلوكه وأخلاقه وطاقته الجسدية، ففي ظل المجتمع الإسلامي والتربية الإسلامية يتحكم الأفراد في علاقاتهم الجنسية، ويمارسون دوافعهم الفطرية بما يعود على مجتمعهم بالخير والطهارة والنقاء.

ومن هنا شرَّع الإسلام من الأحكام والآداب ما يطهر المجتمع من كل عوامل الإثارة والفتنة، فوضع عدة تدابير وقائية، تجفف منابع الفتن، وتقي الفرد والمجتمع من الانحراف، ومن بين هذه التدابير الوقائية ما يلي:

١- حُرمة العِرض في الإسلام.

٢- وجوب الاستئذان.

٣- وجوب الغض من الأبصار.

٤- فرض الحجاب على المرأة المسلمة.

٥- النهي عن الاختلاط والمزاحمة.

٦- النهي عن الخلوة بالأجنبية.

٧- تحريم التبرج

٨- النهى عن الغلو في الزينة.

٩- النهي عن التخنث والترجل.

١٠- النهي عن خروج المرأة متعطرة.

١١- النهي عن مصافحة المرأة الأجنبية.

١٢- النهي عن الخضوع بالقول.

١٣- النهي عن سفر المرأة وحدها دون محرم.

١ - حُرمة العِرض في الإسلام.

يضع الإسلام القواعد والضوابط التي تحمي المجتمع من التفكك والانهيار، وذلك حتى يصير المسلم آمنا على نفسه وعرضه وماله، وتحقيقا لمبدأ الأمن في الإسلام نجده يحارب النفوس المريضة التي تثير الحقد في المجتمع، والتي لا هم لها إلا تتبع العورات، والتنابز بالألقاب، فينذر النبي ﷺ هذه الفئة المريضة، التي تجعل من أعراض الناس فاكهة لها في المجالس فيقول ﷺ في إحدى خطبه: **"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في بيته"**(١).

والإسلام أقام سياجا قويا متينا لحماية العرض والمحافظة عليه، فوضع العقوبة الرادعة لكل من تُسِّول له نفسه الطعن في أعراض الناس، أو أن يلوث سمعة الأبرياء بالإفك والبهتان، فمن خاض في عرض مسلم أو مسلمة بالقذف الصريح أو الكناية بلا بينة أو شهود، كان العقاب البدني والأدبي، بأن يُجلد ثمانين جلدة أمام طائفة من المسلمين، وأن تُرد شهادته ولا تقبل أبدا، لأنه أصبح في نظر الإسلام فاسقا لا يؤتمن على شيء، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾(٢).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٨٨٠). ومجمع الزوائد للهيثمي ٨/ ٩٦ وقال رجاله ثقات، والعراقي في تخريج الإحياء ١٧٥/٣ وقال إسناده جيد، عن أبي برزةﷺ.

(٢) سورة النور الآية (٤).

ويوم أن أثيرت حادثة الإفك اهتزت السماء من هذه الفرية التي نالت من بيت النبوة في زوج النبي ﷺ السيدة عائشة ﵂ وكانت فتنة خاض فيها بعض الناس بألسنتهم خلف رأس المنافقين عبد الله بن أُبَي بن سلول، ثم تأتي الآيات كالسهام المرسلة في صدور الذين تلقوا الفتنة وأذاعوها، وينزل جبريل ﵇ بعشر آيات من سورة النور تبرئة لبيت النبوة، ودفعا للشبهات عن زوجه السيدة عائشة ﵂ التي مزَّق البكاء قلبها، وكانت تظن أنها أحقر من أن يُنزَّل فيها وحي يُتلى، وتأتي الآيات مبينة أن كل من خاض في الحادثة له جزاؤه وعقوبته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[1].

ولقد حرَّ م الله الجنة على من لا يغار على عرضه أو يُقر الخبث في أهله، فقال ﷺ: **"ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا، الدَّيوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر، فقالوا: يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه، فما هو الدَّيوث؟ فقال ﷺ: الذي لا يبالي من دخل على أهله، قالوا: فما الرجلة من النساء ؟ قال: التي تتشبه بالرجال"**[2].

ومن تعظيم الإسلام للعرض أن جعل حرمة عرض المسلم تفوق حرمة الكعبة عند الله ﷻ فلقد نظر النبي ﷺ إلى الكعبة ثم قال: **"ما أطيبك وما أطيب رائحتك،**

---

(١) سورة النور الآية (١١).

(٢) الحديث أورده الإمام المتقي الهندي في كنز العمال (٤٣٨٠٨) ومجمع الزوائد للهيثمي ٤/٣٣٠ والطبراني في المعجم الكبير، والحديث صحيح، عن عمار بن ياسر ﵁.

وما أعظمك وما أعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك، حرمة دمه وعرضه وماله"[١].

❁❁❁

٢ ــ وجوب الاستئذان:

إن الإسلام يربي المسلم منذ صغره على العفة والرفعة والسمو، ويعمق في نفسية المسلم حرمات البيوت، واحترام الحريات الشخصية للناس.

وفي سبيل إقامة المجتمع النظيف يعتمد الإسلام قبل كل شيء على الوقاية، ويضيق فرص الغواية، ويبعد المسلم عن عوامل الفتنة والإثارة، فتعويد الولد منذ صغره أصول الاستئذان على الأهل في الأوقات التي يضع فيها الآباء والأمهات ثيابهم، يعد وأحد من الأصول التربوية لتربية النشء في ظل الإسلام.

والقرآن الكريم قد فصَّل هذا الأدب الأسري بأوضح بيان حين قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾[٢].

---

(١) الحديث أورده الإمام الطبراني في المعجم الكبير ٣٧/١١. والحديث صحيح لغيره، عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

(٢) سورة النور الآية (٥٨).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أمر الله ﷻ المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم، وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال:

١- من قبل صلاة الغداة، لأن الناس إذ ذاك يكونون نياما في فرشهم.

٢- وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، أي في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحالة مع أهله.

٣- ومن بعد صلاة العشاء، لأنه وقت النوم، فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال، لما يُخشى من أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الأعمال ولهذا قال: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾)[1].

أما إذا بلغ الأولاد سن الرشد والبلوغ، فعلى المربين أن يعلموهم أدب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها؛ امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2].

ومن هنا (يجعل الإسلام للبيوت حرمة لا يجوز المساس بها، فلا يفاجأ الناس بدخول الغرباء عليهم إلا بعد استئذانهم وسماحهم بالدخول خيفة أن تطلع الأعين على خفايا البيوت وعلى عورات أهلها وهم غافلون، لقد جعل الله البيوت سكنا يفيء إليها الناس فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٣٠٤. والآية من سورة النور رقم (٥٨).

(٢) سورة النور الآية (٥٩).

وحرماتهم، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون البيوت حرما آمنا لا يستعمله أحد إلا بعلم أهله وإذنهم، وفي الوقت الذي يريدونه وعلى الحال التي يحبون أن يلقوا عليها الناس، ذلك أن استباحة حرمة البيوت من الداخل من دون استئذانهم يجعل أعينهم تقع على عوراتهم، وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات، وتهيئ الفرصة للغواية الناشئة من اللقاءات العابرة والنظرات الطائرة التي قد تتكرر وتتحول إلى نظرات قاصدة، تحركها الميول التي أيقظتها اللقاءات الأولى على غير قصد ولا انتظار، وتحولها إلى علاقات آثمة بعد بضع خطوات أو إلى شهوات محرمة تنشأ عنها العقد النفسية والانحرافات)[1].

وتطبيقا لما سبق جاء الضمان الواقي للاستئذان في الإسلام في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾[2] فهذا أمر وتوجيه للأجانب من الرجال ألا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستأنسوا، والاستئناس يحدث في نفوس أهل البيت أنسا للقادم، واستعدادا لاستقباله، وهي لفتة لطيفة لرعاية أحوال النفوس، ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، والعلة من الاستئذان والاستئناس لئلا يوقف على

(١) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب، ٢٥٠٧/٤.

(٢) سورة النور الآية (٢٧).

الأحوال التي يطويها الناس في العادة، ويتحفظون من اطلاع أحد عليها، ولم يُشرع لئلا يطلع المرء على عورة أحد، ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر إليه.

ولقد وعى الصحابة الكرام أدب الاستئذان وتعلموه من تطبيق النبي ﷺ له فأخرج أبو داود بإسناده عن عبد الله بن بسر المازني قال: **"ما كان الرسول ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم السلام عليكم"**[1].

❁❁❁

٣- وجوب الغض من الأبصار:

إن الإسلام عندما يأمر بالغض من الأبصار فإنه يرمى من وراء ذلك أن يحفظ الإنسان نفسه، وأن يسلم الرجل من فتنة المرأة وهي أحب الفتنة إلى نفسه، وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل وهو أقرب الفتن إلى قلبها.

(إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، لا تُثار فيه الشهوات في كل لحظة، فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سُعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي، فالنظرة الخائنة، والحركة المثيرة والزينة المتبرجة، والجسم العاري كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون، وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة، فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة عن الكبح بعد الإثارة، وهي تكاد أن تكون عملية تعذيب!! وإحدى وسائل

(١)الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٥١٨٦). إسناده جيد، عن عبد الله بن بسر المازني.

الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليما، وبقوته الطبيعية، دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في موضعه النظيف المأمون)[١].

ومن هنا جاءت الإجراءات الوقائية في الإسلام لتطهير المشاعر، ودرء أسباب الفتنة التي تهيج الشهوات الكامنة، حتى لا تُهاج الشهوات في كل لحظة، فكان الأدب القرآني في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٢].

وعن أبى بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلى: **"يا على لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة"**[٣]

وعن جرير رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: **"اصرف بصرك"**[٤].

---

(١) في ظلال القرآن الكريم، ٤/ ٢٥١١.

(٢) سورة النور الآيتان (٣٠-٣١).

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٧٧٧) وقال حسن غريب، وأبو داود في النكاح (٢١٤٩). عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، ٢٨/١١ (٦٢٤٣). عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: **"إن الله ﷻ كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فالعين تزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه النطق، والرجل تزني وزناها الخطا، واليد تزني وزناها البطش، والقلب يهوى ويتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"**(١).

وقد بدأ النبي ﷺ بزنا العين، لأن فتنة النظر أصل كل فتنة، ولأنه الباب الأكبر إلى القلب، ولأن البلوى فيه أشد، ولا يكاد يحرص على الاحتراس منه أحد.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- مصورا أثر النظرة في قلب الإنسان: (النظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية، فإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشرارة من النار، ترمى في الحشيش اليابس فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه)(٢).

وكما قال الشاعر الحكيم:

كل الحوادث مبداها من النظر ∴ ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ∴ فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ∴ في أعين الخلق موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ∴ لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وترجع خطورة النظر إلى أنه مفتاح باب الشر فيقول الإمام ابن القيم أيضا: (النظرة تولد الخطرة، ثم تولد فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع)(١).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب القدر ٤/ ٢٠٤٧ (٢١ - ٢٦٥٧). عن أبي هريرةﷺ.
(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، صـ١٠٣، ط/ دار التراث.

ولما كان النظر أقرب الوسائل إلى ما حرم الله ﷻ كان الغض من الأبصار واجبا، وإطلاقه محرما إلا لحاجة، فينبغي على الشباب أن يبتعدوا عن مواطن الفتنة، ولا يعتمدوا على قدرتهم على الصبر، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

يقول ابن الجوزي -رحمه الله- (من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه، ورب نظرة لم تناظر، وأحق الأشياء بالضبط والقهر اللسان والعين، فإياك إياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى مع مقاربة الفتنة، فإن الهوى مكايد، وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل فأتاه مالم يحتسب ممن يأنف النظر إليه، واذكر حمزة مع وحشي:

فتبصر ولا تشـــــــــم كل برق ∴ رب برق فيه صواعق حيــن

واغضض الطرف تسترح من غرام ∴ تكتسي فيه ثــوب ذل وشيــن

فبلاء الفتى موافقـــــــة النفــس ∴ وبدأ الهــوى طمــوح العين)[٢].

وإذا كان إطلاق البصر له خطورته وأثاره المدمرة على قلب الفرد وإيمانه فإن الغض من الأبصار له فوائد نفسية وجسمية عظيمة وجليلة،

ومن ذلك ما ذكره فضيلة أ.د/ محمود محمد عمارة فيقول:

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، صـ١٥٨، ط/ المكتبة القيمة.

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي، صـ١٦، تحقيق الشيخ محمد الغزالي ط/ دار الكتب الإسلامية، ط/ الثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(حين يغمض الإنسان عينه عفة وتجملا.. فإنه يحقق لنفسه فوائد نفسية وجسمية أيضا، فبالإضافة إلى أن غض البصر لون من الكبح الذاتي.. الذي يتفرد به الإنسان.. دون الحيوان فإن هناك فوائد أخرى من وراء غض البصر تعبر عن حكمة الشارع في الحض عن غض البصر.

يقول الأطباء إن الإشارات الكهربية المنبعثة من المخ أثناء إغماض الجفون تختلف عنها أثناء فتح العين، ففي حالة غض البصر يكون نمط الموجات الكهربية المنبعثة من المخ منظمة الإيقاع والتردد ويكون من نتائج ذلك:

أ- هدوء النفس. ب- استقرار الوجدان.

جـ- نقاء السريرة

أما عند فتح العين.. أي النظر.. فيحدث الآتي:

أ- سرعة الإيقاع ب- لا يكون التردد ثابتا

وذلك نتيجة لتنبيه الحواس بالإبصار وعند التفكير العميق.. ويترتب على ذلك

١- قلق النفس ٢- توتر الوجدان

٣- يزايل النفس إحساسها بالاطمئنان

ولقد عبّر الشاعر العربي عن هذه الأضرار بقوله محذرا الفضولي من نتائج النظرات الحائرة

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا ∴ لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيتك الذي لأنت قادر عليـــه ∴ ولا عن بعضه أنت صابر)[١]

وقد تضافرت النصوص على وجوب حفظ البصر، فعن عبادة بـن الصـامت ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"اضـمنوا لي سـتا مـن أنفسـكم أضـمن لكـم الجنـة، اصـدقوا إذا حـدَّثتم، وأوفـوا إذا وعـدتم، وأدوا إذا اؤتمنـتم، واحفظـوا فـروجكم، وغضـوا أبصاركم، وكفوا أيديكم"**[٢].

فالشاب القوي عندما يقاوم شهوته ويرتفع ويسمو بغريزته يشـعر في أعـماق نفسه بلذة عظيمة، إنها لذة الانتصار على النفس، وعـلى قهـر الشـهوة التـي تسـتعبد الآخرين؛ فيتحرر من وطئتها، وهذه اللذة هي التي عبَّر عنهـا النبـي ﷺ في الحـديث: **"ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغـض بصرـه إلا أحـدث الله لـه عبـادة يجـد حلاوتها في قلبه"**[٣].

فهذه النصوص تؤكد في جلاء أن الإسلام سدَّ المنفذ الأول للفتن، وذلـك وقايـة للإنسان من أي إثارة يمكن أن يسقط من جهتها.

❁❁❁

(١) نحو أسرة بلا مشكلات د/ محمود عمارة صـ١١٢-١١٣ دار المنار ط/ الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٢) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٧١) وصححه الحاكم، انظر فيض القدير، ٥٤٦/١. عن عبادة بن الصامت ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٤/٥. في إسناده ضعف، عن عائشة ﷺ. وفي رواية عن أبي أمامة الباهلي ﷺ.

٤- فرض الحجاب على المرأة المسلمة:

إن الإسلام أوجب على المرأة المسلمة أن تسدل خمارها على صدرها؛ لتستر مفاتنها؛ وذلك وقاية لها من تهييج الشهوات الكامنة، ومنعا لإيقاظ المشاعر النائمة، وقطعا لدابر الغواية والفتنة، ودرء ا للمفاسد التي يمكن أن تقع على الفرد والمجتمع، فقال تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾[1].

وقد جاء هذا الأمر في نفس الآية التي أمر الله فيها بالغض من الأبصار وحفظ الفروج، وهذا يعني أنه إذا كان الحجاب من وسائل حفظ الفرج كان مأمورا به، لأن الوسائل لها حكم المقاصد، والمراد بضرب النساء بخمرهن على جيوبهن: أن يغطين رؤوسهن وأعناقهن ونحورهن وصدورهن بكل ما فيها من زينة، على خلاف ما كانت عليه النساء في الجاهلية. يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (كانت المرأة منهن أي من نساء أهل الجاهلية تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يداريه شيء، وربما أظهرت عنقها، وذوائب شعرها، وأقرطة آذانها، فأمر الله المؤمنات أن يسترن في هيئتهن وأحوالهن)[2].

ولقد امتثلت نساء الصحابة لتطبيق ما في الآية السابقة من حكم شرعي، حتى استحققن الثناء من السيدة عائشة ﵂ فتقول: "وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله، ولا إيمانا بالتنزيل، لقد نزلت سورة النور: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله

(١) سورة النور الآية (٣١).

(٢) تفسير ابن كثير، ٣٨٤/٣.

إليهن، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذوي قرابة، فما منهن إلا قامت إلى مرطها[١] المرجل فاعتجرت[٢] به؛ تصديقا وإيمانا بما أنزل الله في كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ في صلاة الفجر معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان"[٣].

ومن هنا نجد أن الإسلام فرض الحجاب على المرأة المسلمة؛ تكريما لها، وصيانة لعرضها، وإبعادا لها عن تعرضها للأذى والكلام القبيح، ومنعا من النظرات الخائنة، وإغلاقا لباب الفتنة التي تسببها النظرة المسمومة، وإحاطة لكرامة المرأة وعفتها بسياج من الاحترام والتقدير.

ثياب المرأة المسلمة:

إن الله ﷻ أمر نساء المسلمين أن يستترن عن خروجهن بجلباب واسع سابغ كاسٍ، وذلك ليتميزن به عمن سواهن من الفاسقات وغير المسلمات، وفى هذا أمر الله نبيه أن يصدع فيهن وفى نساءه وبناته بهذا البلاغ المبين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾[٤].

---

(١) كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

(٢) أي جعلته معجرا وهو الخمار يلبس على الرأس.

(٣) الحديث أورده الإمام السيوطي في الدر المنثور، ٤١٥/٥، وعزاه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد. والحديث في إسناده ضعف، وله توابع، عن صفية بنت شيبة ﵂.

(٤) سورة الأحزاب الآية (٥٩).

والجلابيب: جمع جلباب، وهو ثوب واسع كالملائة تستتر به المرأة، وكان بعض نساء الجاهلية إذا خرجن من بيوتهن كشفن عن بعض محاسنهن، مثل النحر والعنق والشعر، فيتبعهن العابثون، فنزلت الآية الكريمة تأمر المرأة المؤمنة بإرخاء بعض جلبابها عليها؛ حتى لا تنكشف مفاتن جسدها، وبهذا يعرف من مظهرها أنها عفيفة مؤمنة، فلا يتعرض لها ماجن أو منافق بإيذاء، ولقد شدد الإسلام في أمر التستر ليصون المرأة المسلمة، ولم يرخص في ذلك إلا شيئا يسيرا خفف به عن عجائز النساء، قال الله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾[1].

والمراد بالقواعد من النساء أي: اللاتي قعدن عن الحيض والولد؛ لكبرهن فلا يطمعن في الزواج، ولا يرغبن في الرجال، كما لا يرغب فيهن الرجال، فهؤلاء قد خفف الله عنهن، ولم يجعل عليهن حرجا أن يضعن بعض الثياب الخارجية الظاهرة، وقد قيد الله ﷻ هذه الرخصة بقوله تعالى: **{غير متبرجات بزينة}**. أي غير مظهرات لزينتهن بوضع هذه الثياب للتبرج، ولكن للتخفيف إذا احتجن إليها (وربما كان في هذه النار قبس يتقد، وقد يميل بالمرأة إلى إظهار زينتها، فلا يصح لها أن تضع جلبابها، إذ الأفضل لها حينئذ أن تتعفف عن ذلك طلبا للأكمل وبعدا عن كل شبهة

(١) سورة النور الآية (٦٠).

{وأن يستعففن خير لهن} أي إن وضعهن لجلابيبهن وإن كان جائزا لهن، إلا أن تركه خير وأفضل لهن والله سميع عليم)[١].

وهناك عدة شروط يلزم توافرها في صفة ثياب المرأة المسلمة:

١- أن يكون الثوب مستوعبا لجميع البدن، لقوله تعالى: **{يدنين عليهن من جلابيبهن}**.

٢- أن لا يكون الثوب زينة في نفسه، أو مبهرجا ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار؛ لقوله تعالى: **{ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}**.

٣- أن لا يكون الثوب خفيفا يشف عما تحته.

٤- أن يكون الثوب واسعا فضفاضا غير ضيق فيجسم شيئا من جسمها.

٥- أن لا يكون الثوب معطرا مطيبا لقوله ﷺ **"أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية"**[٢].

٦- أن لا يشبه لباس الرجال، لما رواه أبو هريرة -رضى الله عنه- قال: **"لعن النبي ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل"**[٣].

---

(١) تفسير سورة النور أبو الأعلى المودودي، صـ ٢٢٧.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤١٤، ٤١٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٩٦. إسناده حسن، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٠٩٨). وابن حبان في صحيحه (٥٧٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧- أن لا يشبه لباس الكافرات لقوله ﷺ **"من تشبه بقوم فهو منهم"**(١).

٨- أن لا يكون لباس شهرة، أي يقصد به الاشتهار بين الناس لقوله ﷺ **"من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مزلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نار"**(٢).

❁❁❁

٥- النهى عن الاختلاط والمزاحمة:

لقد وضع الشارع الحكيم لمشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية، ولقائها بالرجال آدابا وحدودا، تصون الأخلاق، وتحفظ الأعراض، وتنمى الخير، وتهذب من نوازع الشر، فلا ابتذال ولا إثارة.

وما وضع الإسلام من آداب للمرأة فإنما ذلك لتحقيق مصلحتها، وقد دعا الإسلام إلى اجتناب المزاحمة والتمييز بين الرجال والنساء وعند اللقاء، يؤكد هذا حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت: **"كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضى تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم قال ابن شهاب: فأرى والله أعلم أن مكثه لكى ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصراف من القوم"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٠٣١) وأحمد في المسند، ٥٠/٢. إسناده جيد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٠٢٩) وأحمد في المسند، ٩٢/٢. إسناده حسن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٧٠) وأورده البيهقي في السنن الكبرى ١٨٢/٢، وشرح السنة للبغوي ٢١٨/٣. عن أم سلمة هند بنت أمية رضي الله عنها.

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها"**(١).

وكذلك ما ورد عن النبي ﷺ أنه خرج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ **"استأخرن فليس عليكن أن تحققن الطريق عليكن بحافة الطريق" وفى رواية "ليس للنساء وسط الطريق"**(٢).

وكما تُجتنب المزاحمة في الطريق تجتنب كذلك في أماكن الاجتماعات العامة.

يقول الإمام السرخسي -رحمه الله-: "لا تستلم المرأة الحجر الأسود إذا كان هناك جمع لأنها ممنوعة من مماسة الرجال والزحمة معهم، فلا تستلم الحجر إلا إذا وجدت ذلك الموضع خاليا من الرجال"(٣).

ليست أحكام الشريعة الإسلامية وحدها هي التي تدعو إلى عدم الاختلاط والمزاحمة، بل إن هناك صوت الفطرة يجئ من واقع المجتمعات الغربية ينادى بذلك أيضا، ومما يدل على ذلك ما جاء على لسان صحفية غربية تقول: (امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة.. إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي والأمريكي فعندكم تقاليد مورثة تحتم تقييد

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الصلاة ٣٢٦/١ (١٣٢) (٤٤٠). عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥٢٧٢) والطبراني في المعجم الكبير ٢٦١/١٩. وأورده بن حجر في الفتح ٣٤٥/٤ وقال حديث حسن، عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعةﷺ.

(٣) المبسوط للسرخسي ٣٤/٤.

المرأة وتحتم احترام الأب والأم وتحتم أكثر من ذلك عدم "الإباحية الغربية" الى تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أورب وأمريكا.

إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة صالحة ونافعة، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا.

امنعوا الاختلاط فقد عانينا في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الإباحية والخلاعة.

إن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملئون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث، وعصابات (جيمس دين) وعصابات للمخدرات والرقيق.

إن الاختلاط، والإباحية، والحرية في المجتمع الأوربي والأمريكي هدد الأسر، وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة - تحت سن العشرين- في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص وتشرب الخمر، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية، وهى تلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدى والديها ومن مدرسيها والمشرفين عليها.. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق، تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ولا

يكلفها أكثر من إمضاء وعشرين قرشا وعريس ليلة أو بضع ليال وبعدها الطلاق....وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى)(١).

❁❁❁

٦- النهي عن الخلوة بالأجنبية:

الخلوة هي: انفراد الرجل بالمرأة الأجنبية في مكان ما بحيث لا يوجد غيرهما، أو يغلق عليهما باب واحد، وهي محرمة ولو لم يحصل بينهما شيء ما، وذلك سدا للذرائع، وتحصينا لهما من وساوس السوء وهواجس الشر، التي من شأنها أن تتحرك في صدريهما عند التقاء فحولة الرجل بأنوثة المرأة ولا ثالث بينهما، وقد رهَّب النبي ﷺ من هذه الخلوة بأشد التحذير، فعن عقبة بن عامر قال: قال ﷺ: **"إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحمو**(٢) **؟ فقال ﷺ: الحمو الموت"**(٣).

قال الإمام النووي في المراد من الحديث: **"المراد أن الخلوة بقريب الزوج أكثر من الخلوة بغيره، والشر يُتوقع منه أكثر من غيره، والفتنة به أمكن لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكير، بخلاف الأجنبي"**(٤).

(١) جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٦٢/٦/٩م. مقال تحت عنوان:امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة.

(٢) الحمو: أقارب الزوج من غير المحارم، ممن يحل للمرأة الزواج منهم إذا لم تكن متزوجة.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في النكاح ٢٤٢/٩ (٥٢٣٢) والإمام مسلم في السلام ١٧١١/٤ (٢٠-٢١٧٢). عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥٤/١٤.

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحا أو ذا محرم"**(١).

وهذا يدل على أنه لا يجوز لأحد الخلوة مع من تحل له، فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله، وأحصن لنفسه، وأتم لعصمته.

وهذا الأدب الإسلامي يحفظ للرجل والمرأة العرض والكرامة، وبه يكون الإنسان مطمئنا على بيته بعيدا عن الشكوك والظنون، وقد انعدم هذا الأدب الرفيع في بعض الأوساط، فشاعت الخيانات، وانعدمت الثقة، وتفككت الأسر، واضطربت الحياة العائلية.

ولا غضاضة على أي مسلم ممن ليس بمحرم أن يرجع ولا يدخل إذا لم يجد بالبيت إلا المرأة، امتثالا لأمر الله ﷻ واتباعا لهدي رسوله ﷺ؛ وتجنبا من الوقوع في الشبهات والظنون، قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾(٢).

ويقول ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة إلا ومعها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان**)(٣).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ٤/١٧١٠ (١٩-٢١٧١). عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) سورة النور الآية (٢٨).

(٣) مجمع الزوائد، ١/٢٧٩.

٧- تحريم التبرج:

التبرج: هو تكشف المرأة وإظهار زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب، وتكلف إظهار ما يجب إخفاؤه، وللتبرج صور ومظاهر، عرفها الناس قديما وحديثا، ذكر المفسرون بعضها في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ (١). قال ابن كثير: (كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة أذنها، فأمر الله المؤمنات أن يسترن في هيأتهن وأحوالهن)(٢). وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (٣). فنهى الله المؤمنات عن كشف ما خفى من الزينة، وأباح لهن كشف ما ظهر منها.

والزينة: هي ما تتجمل به المرأة من ثياب وحلى وكحل وخضاب، فما كان منها ظاهر كالثياب والكحل والخضاب والخاتم في اليد، أبيح لها إظهار ذلك؛ لأن ستره فيه حرج شديد، ومشقة بالغة.

ومن الزينة الظاهرة الوجه والكفان، فإن المرأة تحتاج غالبا إلى كشفهما، أما الزينة الخفية فهي السوار في المعصم والقرط في الأذن، والقلادة في العنق والوشاح في الصدر، فلا يحل لها كشف ذلك لرجل أجنبي لما يؤدي من فتنة وشهوة.

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٢) ابن كثير ٤٨٣/٣.

(٣) سورة النور الآية (٣١).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"صنفان من أهل النار لم أرهما، أحدهما... ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"**(١).

❁❁❁

٨- النهى عن الغلو في الزينة:

نهى الإسلام عن الغلو في الزينة إلى الحد الذي يفضي إلى تغيير خلق الله؛ والذي اعتبره القرآن من نوازغ الشيطان، قال تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾(٢).

ومن صور الزينة التي نهى عنها الإسلام ما يأتي:

١- النهى عن الوشم وتحديد الأسنان (التفلج).

٢- النهى عن ترقيق الحواجب (التنمص).

٣- النهى عن وصل الشعر (الباروكة).

أولا: الوشم وتحديد الأسنان (التفلج):

الوشم: هو ما يدق من رسوم في الوجه واليدين، ووشر الأسنان أي تحديدها وتقصيرها.

والتفلج: هو انفراج ما بين الأسنان، فأما تحريم الإسلام للوشم؛ لأن فيه تشويها للوجه واليدين بهذا اللون الأزرق؛ كما أن فيه ألما وتعذيبا لبدن الموشوم، وفيه تغيير

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات ٣/١٦٨٠ (١٢٥) (٢١٢٨). عن أبي هريرةﷺ.

(٢) سورة النساء الآية (١١٩).

لخلق الله وهذا ما جلب اللعنة من الرسول ﷺ على الواشمة والمستوشمة حيث قال: **"لعن الرسول ﷺ الواشمة والمستوشمة، والواشرة المستوشرة"**[١].

وأما الوشر والتفلج فهو تدليس على الناس، وغلو في الزينة يأباه الإسلام؛ لأن من النساء من يخلقها الله كذلك، ومنهن من ليست كذلك فتلجأ إلى برد ما بين الأسنان المتلاصقة خلقة؛ لتصير متفلجة صناعة، وقد نهى عن ذلك النبي ﷺ فعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: **"لعن الله المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله"**[٢].

ويدخل في هذا التحريم جراحات التجميل التي ليست لها ضرورة، إلا أن يكون الإسراف في العناية بالمظهر، والاهتمام بالصورة الخارجية والجسد على حساب الحقيقة الباطنية والروح يقول الشيخ البهي الخولي: (أما إذا كان في الإنسان عيب شاذ يلفت النظر، كالزوائد التي تسبب له ألما نفسيا أو حسيا كلما حل بمجلس أو نزل بمكان؛ فلا بأس أن يعالجه ما دام يبغى إزالة الحرج الذي يلقاه وينغص عليه حياته؛ فإن الله لم يجعل علينا في الدين من حرج)[٣].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب اللباس والزينة، ١٦٧٧/٣ (١١٩-٢١٢٤). عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب اللباس والزينة، ١٦٧٨/٣ (١٢٠-٢١٢٥). عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) المرأة بين البيت والمجتمع، الشيخ البهي الخولي صـ١٠٥، ط/ الثانية.

وهذا يفهم من الحديث السابق (المتفلجات للحسن) فمن فعلت ذلك لطلب الحسن والجمال فهذا يدخل في التحريم، أما إذا كانت لإزالة ألم أو ضرر فليس في ذلك بأس، والله أعلم.

ثانيا: النهى عن ترقيق الحواجب (التنمص)

النمص هو: إزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما، والنامصة هي: التي تنقش الحاجب حتى ترققه، وهذا النمص من المبالغة في الزينة التي نهى عنها الإسلام؛ فلقد روى أبو داود في سننه **"لعن رسول الله ﷺ النامصة المتنمصة"**[1] فالنامصة هي التي تفعله، والمتنمصة هي التي تطلبه.

وهناك فرق بين هذا النمص المنهى عنه، وبين حف المرأة جبينها لزوجها؛ فقد أخرج الطبراني عن امرأة أبى إسحاق "أنها دخلت على عائشة، وكانت شابة يعجبها الجمال فقالت: المرأة تحف جبينها لزوجها، فقالت: أميطي عنك الأذى ما استطعت"[2].

ثالثا: النهى عن وصل الشعر (الباروكة):

من الأمور التي نهى عنها الإسلام في زينة المرأة وصل الشعر، سواء كان هذا الشعر الموصول حقيقيا أم صناعيا، وهو ما يسمى الآن (الباروكة) لأنه ضرب من

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في اللباس ١٦٧٨/٣ (١٢٠-٢١٢٥). عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أورده الإمام الطبري في تفسيره، وذكره ابن حجر في فتح الباري عند شرحه لحديث رقم (٥٩٣٩). وذكره الألباني في غاية المرام (٩٦) وقال ضعيف، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الغش والتزييف والخداع، وفيه تغيير لخلق الله، ففي الحديث (أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة)[١] فالواصلة هي التي تقوم بوصل الشعر لنفسها أو لغيرها، والمستوصلة هي التي تطلب ذلك ولم يرخص الإسلام لمن تساقط شعرها نتيجة لمرض أن يوصل به شعر آخر حتى ولو كانت عروسا تزف إلى زوجها.

ففى البخاري عن عائشة رضى الله عنها أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا الرسول ﷺ فقال: **(لعن الله الواصلة المستوصلة)**.

وجاءت امرأة إلى ابن مسعود فقالت: بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة، أشيئا وجدته في كتاب الله أو عن رسول الله ﷺ ؟ قال: "بل شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله، قالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول، قال: فما وجدت فيه {وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} قالت: بلى، قال: فإني سمعت رسول الله ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة، قالت فلعله في بعض أهلك، قال: فادخلي فانظري، فدخلت فنظرت ثم خرجت فقالت: ما رأيت شيئا، فقال لها: أما حفظت وصية العبد الصالح **"وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه"**[٢].

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في اللباس والزينة ١٦٧٦/٣ (١١٥-٢١٢٢). عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في اللباس والزينة ١٦٧٨/٣ (١٢٠-٢١٢٥). عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

٩- النهى عن التخنث والترجل:

لقد اقتضت حكمة الله ﷻ في الخلق أن يعطى الرجل من القوة والتحمل والصبر والجلد ما يهيئه للخلافة في الأرض وتعميرها، والضرب في مناكبها، أما المرأة فقد فطرها الله ﷻ على العطف والرحمة والحنان؛ ليناسب ذلك رسالتها في الحياة، من حمل ووضع وإرضاع وتعهد ورعاية للأولاد، وتلك من آيات الله الباهرة. وإذا قام كل بما هو مفطور عليه استقامت الأمور وسعد الناس، ولكن الشيطان قعد للناس على الصراط المستقيم فجعل بعضهم يعترض على مراد الله ﷻ فمن الرجال ما لا يقدر نعمة الرجولة فيحاول التشبه بالأنثى في الزى والسلوك، وكذلك من النساء من يتأبين على فطرة الله ويحاولن التشبه بالرجال، وهذا لعمرى انتكاس في الفطرة وفسوق عن منهج الله، وتمرد لا يجنى منه المجتمع إلا الشر والدمار، وهذا من شر ما تصاب به الحياة وتبتلى به الأمة.

وقد حذر المولى ﷻ الإنسان أن يتمنى ما ليس له، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾[1].

كما حذر رسول الله ﷺ أشد التحذير من اتباع الشيطان في تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، فيما رواه ابن عباس -رضى الله عنهما- قال:

"لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"[1].

(١) سورة النساء الآية (٣٢).

وعن أبى هريرة ﷺ قال: **"لعن رسول الله ﷺ الرجل الذي يلبس لبسة المرأة، والمرأة التي تلبس لبسة الرجل"**(٢).

واللعن الصادر منه ﷺ الطرد من رحمة الله ﷻ لأن في التشبه استجابة لكيد الشيطان الذي قال: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٣).

ولم يكتف رسول الله ﷺ بلعن المترجلات والمتخنثين بل أمر بإخراجهم من البيوت.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: **"لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم. قال: فأخرج النبي فلانا وأخرج عمر فلانا"**(٤).

وعن أبى هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ **"أتيَّ بمخنث قد خضب يديه ورجليه فقيل يا رسول الله: إن هذا يتشبه بالنساء، فنفاه إلى النقيع، فقيل: ألا نقتله؟ فقال ﷺ إني نهيت عن قتل المصلين"**(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٨٨٥) وأحمد ٣٣٩/١، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٢/١١. عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٠٩٨). إسناده صحيح، وذكره ابن حبان في صحيحه (٥٧٥١) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) سورة النساء الآية (١١٩).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب اللباس ٣٤٦/١٠ (٥٨٨٦). عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٢٨). إسناده صحيح عن أبي هريرة ﷺ.

والسبب في تحريم التشبه أنه يدل على ضعف الدين، وفقدان الغيرة والنخوة، كما أنه يزيد الفتنة بين الجنسين اشتعالا، ويكسب الرجال ميوعة وانحلالا، ويكسو النساء إغراء وابتذالا، ومن هنا شدد الإسلام النكير على من صنع ذلك؛ لما فيه من جرائم لا تعد ولا تحصى.

❁❁❁

١٠- النهى عن خروج المرأة متعطرة:

إن الإسلام الحنيف لا يسمح للمرأة أن تمر بالطرقات وأن تغشى المجالس أو المساجد وهى متعطرة؛ ذلك لأن رائحة العطر تلفت أنظار الشباب إليها وهذه مدعاة لإمعان النظر فيها، ولذلك حذر النبي ﷺ أشد التحذير من خروج المرأة وهى متعطرة فقال: **"إذا استعطرت المرأة خمرت على القوم ليجدوا ريحها فهى كذا وكذا، قال قولا شديدا، وفى رواية النسائي "فهي زانية"**[(١)]. **وقال ﷺ: "إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا"**[(٢)].

فإذا رأى الرجل امرأة في الطريق فأعجبته؛ أمره رسول الله ﷺ أن يذهب فيأتي أهله، فماذا يفعل الشاب الذي لم يتزوج بعد؟.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤١٧٣). وأحمد ٤/٤٠٠. حديث حسن، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الصلاة ١/٣٢٨ (١٤٢- ٤٤٣). والنسائي ٨/١٥٥، عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها.

١١ - النهي عن مصافحة المرأة الأجنبية:

لقد نهى الإسلام عن مصافحة المرأة الأجنبية: وهي التي يحل للإنسان الزواج منها، والحكمة في ذلك النهي: أن المرأة أضر فتنة على الرجل كما قال رسول الله ﷺ: **"ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"**(١).

وعن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له"**(٢).

ولهذا نهى الإسلام عن النظر إليهن لأنه يثير الشهوة الكامنة، وإذا كان النظر منهيا عنه، فلا ريب أن اللمس أشد نهيا، وصاحب الفطرة السليمة يدرك ذلك، وقد صحت الأحاديث على أنه ﷺ لم يضع يده في يد امرأة أجنبية قط، فعن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: "كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ قالت: وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة كان يملكها"(٣).

وعن ميمونة بنت رقيقة رضى الله عنها أنها قالت: أتيت ﷺ في نسوة نبايعه على الإسلام فقلن: يا رسول الله نبايعك على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف فقال

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في النكاح٩/٤١ (٥٠٩٦) ومسلم في الذكر ٤/٢٠٩٨ (٩٨-٢٧٤١). عن أسامة بن زيد ﷺ.

(٢) الحديث أورده الإمام أبو نعيم في الطب ٢/٣٣-٣٤. والهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٣٢٩ وقال رجاله رجال الصحيح، عن معقل بن يسار ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٢١٤) والترمذي في سننه (٣٣٠٦) عن عائشة ﷺ. والآية رقم (١٢) من سورة الممتحنة.

رسول الله ﷺفيما استطعتن وأطقتن قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: **فإني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة"**(١).

وقالت عائشة رضى الله عنها: **"ولا والله ما مست يده ﷺ امرأة قط في المبايعة ما بايعهن لا بقوله قد بايعتك على ذلك"**(٢).

قال الإمام النووي معلقا على أحاديث بيعة النساء: **(وفيه أن بيعة النساء بالكلام من غير أخذ كف وفيه أن بيعة الرجال بأخذ الكف مع الكلام، قال: وفيه أنه لا يلمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة، كتطبيب وفصد وحجامة وقلع ضرس وكحل عين ونحوها، مما لا توجد امرأة تفعله، جاز للرجل الأجنبي فعله للضرورة)**(٣).

❁❁❁

١٢ - النهى عن الخضوع بالقول:

من التدابير الواقعية التي وضعها الإسلام للمحافظة على الفضيلة في المجتمع عدم الخضوع بالقول؛ حتى لا يحركن الساكن ويهيجن الكامن، فجاء الخطاب القرآني من الله ﷻ للمرأة المسلمة من خلال زوجات الرسول ﷺ بأن لا يخضعن

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي ٥/٢٢٠ (١٦٥٤) وقال حديث صحيح، عن أميمة بنت رقيقة. ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٨/٥٠٤ (٤٨٩١). عن عائشة ﷺ.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١١.

بالقول حتى لا يطمع ذلك ذوو النفوس المريضة فقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[1]. يقول الإمام القرطبي: "أمرهن الله أن يكون قولهن جزلا، وكلامهن فصلا، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة ما يظهر عليه من اللين، كما كان الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت ولينه، وهو محل كلام الموريات والمومسات فنهاهن عن مثل هذا"[2].

فمن سمات الأنوثة البارزة في المرأة رقة صوتها، ورخامة منطقها، فقد يكون في صوت المرأة من الفتنة ما هو أشد من غيره، ولا ينبئك خبير مثل هذا الشاعر الماجن، الذي وجد لذته في سماع صوت المرأة الرقيق عوضا عن نظره الذي فقده فيقول:

يا قومي أذني لبعض الحى عاشقة ∴ والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا: بهن لا ترى تهذى، فقلت لهم: ∴ الأذن كالعين توفى القلب ما كانا[3]

فصوت المرأة حين تخضع بالقول وتترقق في اللفظ فيه ما يثير الطمع، ويهيج الفتنة، والقلوب المريضة التي تثار وتطمع موجودة في كل عهد، وفى كل بيئة، وتجاه كل امرأة، ولو كانت هي زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين، فكيف بهذا المجتمع الذي نعيش فيه اليوم التي تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات وترف فيه الأطماع؟.

❁❁❁

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٧٧.

(٣) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية صـ٧٧.

١٣ - النهى عن سفر المرأة وحدها دون محرم:

إن الإسلام حرص على حماية المرأة في جميع شئونها ولذلك وضع من الأحكام الوقائية ما يمنعها من أن تكون فريسة للشيطان وأتباعه، فلم يبح لها أن تسافر منفردة دون أن يصحبها محرم لها.

فعن ابن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **"لا تسافر المرأة ثلاثة إلا ومعها ذو محرم"**(١) وفى رواية أخرى: **"لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم"**(٢).

قال الإمام النووي: (لم يرد رسول الله ﷺ تحديد أقل ما يسمى سفرا، فالحاصل أن كل ما يسمى سفرا تنتهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوم أو بريدا أو غير ذلك)(٣).

وذلك لرواية ابن عباس المطلقة وهى آخر رواية مسلم **"لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم"**(٤) وهذا يتناول جميع ما يسمى سفرا والله أعلم.

يقول الدكتور عمارة نجيب: (وليس معنى هذا أنه يحل لها أن تسافر ما هو دون الثلاث بدون قيد، بل لابد من مراعاة أن يكون السفر على نحو لا يختلط فيه الرجال

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الحج ٩٧٥/٢ (٤١٣-١٣٣٨). عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الحج ٩٧٥/٢ (٤١٤-١٣٣٨). عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٣) مسلم شرح النووي ١٠٣/٩-١٠٤.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الحج ٦٧٩/٢(٤١٧-١٣٣٨). عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

بالنساء، وتؤمن فيه الفتنة، واحتمال انتهاك الحرمات، فإذا كان كذلك فلا ينبغي أن تسافر وحدها ولو مسيرة ساعة)[١].

وهذا دليل صحيح على حماية الإسلام لعرض المرأة من أن يؤذى، وقد قدم الإسلام حماية العرض على الجهاد في سبيل الله ﷻ فعن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **"لا يخلون أحدكم بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال الرسول ﷺ انطلق فحج مع امرأتك"**[٢].

وبعد...فقد سلك الإسلام مسلكا فريدا في حماية المجتمع، وطهارة الأفراد من الخنا والفحش، حيث جعل الإيمان بالله مفتاحا لكل خير، وللإيمان أثره في يقظة الضمير، واستحضار مراقبة الله ﷻ وأنه يعلم السر وأخفى، كما أوصد الإسلام جميع المنافذ أمام الزنا والفاحشة، فوضع هذه التدابير السابقة، كما أنه حض الشباب المستطيع على الزواج، وأوصى غيره بالصيام، وشدد النكير على من يغالون في المهور، وأوقع العقوبة الشديدة على من يقع فيما حرم الله، إلى آخر تلك التشريعات والتوجيهات الرفيعة، التي جاء بها الإسلام؛ ليحفظ الشباب والأفراد من الفوضى والتميع والانحلال.

❁❁❁

(١) الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د/ عمارة نجيب، ٢٢٢،٢٢٣ ط مكتبة المعارف بالرياض، ط الثالثة سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الحج ٩٧٨/٢ (٤٢٤-١٣٤١). عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

الترهيب من العقوبة في الدنيا والآخرة.

لقد اتخذ الإسلام إلى جانب التدابير الواقية لحماية المجتمع سياسة تعتمد على العقوبة الرادعة الزاجرة لمن تعدى حدود الله.

ولما كانت درجات الناس متفاوتة، فمنهم من تكفيه الإشارة البسيطة، واللمسة الرقيقة، فيهتز وجدانه، ويقشعر جلده، ومنهم من يتأثر بالعبارة الصريحة، فيعدل من سلوكه، وصنف ثالث لا يزجره إلا العقوبة الرادعة.

وقد شرع لهم الإسلام من العقوبات الزاجرة والرادعة ما يضمن سلامة المجتمع من الانحراف، يقول الإمام الشوكاني -رحمه الله-: (فالعقوبات موانع قبل الفعل زواجر بعده، أي العلم بشرعيته يمنع الإقدام على الفعل، وإيقاعها بعده يمنع من العودة إليه)[1].

ويقول الإمام الماوردي -رحمه الله- (الحدود زواجر وضعها الله ﷻ للردع عن ارتكاب ما حذَّر وترك ما أمر، لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة، فجعل الله ﷻ من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من ألم العقوبة، وخيفة من نكال الفضيحة، ليكون ما حذَّر من محارمه ممنوعا، وما أمر به من فروضه متبوعا، فتكون المصلحة أعم، والتكليف أتم)[2].

(١) فتح القدير، الإمام الشوكاني، ١١٢/٤.

(٢) الأحكام السلطانية، الماوردي، صـ٢١٣.

ومن ثم يتبين أن تشريع الإسلام للحدود والعقوبات الدنيوية، إنما ذلك لمصلحة الأفراد والمجتمع، فمن لم يغالب شهوته وهواه؛ كانت العقوبة الرادعة لتمنعه من العودة مرة ثانية، وكانت الفضيحة له؛ زجرا للأخرين الذين شاهدوه أثناء تطبيق الحد، وفى ذلك من الألم النفسي ما فيه، قال تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾[1].

❁❁❁

أهمية التربية الجنسية للشباب:

بقيت الإشارة إلى أهمية التربية الجنسية عند النشء، فيشير بعض علماء النفس إلى وجوب العناية بالدافع الجنسي، وتوجيهه التوجيه الصحيح، عن طريق تزويد المراهق بالمعلومات التي تساعده على الخروج من الأزمات المختلفة التي يتعرض لها.

ويرى بعض علماء المسلمين أن من حصافة الرأي، الاهتمام بالحياة الجنسية، وأن ندرسها دراسة واعية تحت ضوء العلم والعقل والدين، لاعلى ضوء الإباحية والانحلال، وتلبية نداء الشهوة الصارخة، ويصرحون بأنه لا بأس من أن نجعلها مادة للدراسة في المعاهد والجامعات، بعد أن نحيطها بسياج ديني قويم، فالمراهق مثلا إذا لم تعرض عليه هذه الوسائل المتعلقة بالحياة الجنسية، ولم يقف على أسرارها ويطلع على خباياها وخفاياها، فإنه سوف يجد نفسه مدفوعا إلى أن يستقيها من غير منبعها، من أفواه أقرانه وأمثاله الجهلة بحقيقتها، أو من الكتب الجنسية الساقطة.

---

(١) سورة النور الآية (٢).

فلا بد إذا من تربية النشء تربية جنسية سليمة، وأن نقرب إليه حياة الجنس في صورة علمية، محاطة بإطارها الديني، وخطوطها الشريفة العفيفة؛ ليتضح له الطريق السوي الذي يوصله إلى الحياة الزوجية السعيدة.

ولكن مع التقدير لسمو الغاية ونبل الهدف من وراء هذا الاقتراح أرى مع فضيلة الدكتور محمود بركات: (أن لا يفرد للجنس مادة مختصة للدراسة الجنسية العلمية مضبوطة كانت أم غير مضبوطة، وإنما لا بأس في التربية، دينية كانت أم جنسية، في الوسط والبيئة التي يعيش فيها النشء)[١].

ثم علل فضيلته رفضه لجعل الجنس مادة مستقلة قائلا: (لأن دراسة الجنس دراسة علمية بحتة سوف تكون مثيرة جدا للشباب وهم في عمر الفتوة، وكذا الفتيات، لأن الدراسة العلمية بطبيعتها دراسة وصفية لا معيارية)[٢].

واقترح فضيلته (أن نهتم بالتربية الدينية، والدراسات الفقهية ففيها الكفاية، وهي لم تترك شيئا تقريبا في الناحية الجنسية إلا وتعرضت له)[٣].

❁❁❁

(١) نحو علم نفس إسلامي، د. محمود عبد المعطي بركات، ص١٩٩، دار أسكرين أجنس ١٩٨٩م.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠٠.
(٣) المصدر السابق، ص٢٠٠.

الخاتمــة والتوصيات.

وفي نهاية هذه الدراسة أود أن أشير إلى أن الشباب ليسوا وحدهم المسؤولين عن المشكلات التي تواجههم، ولكنها مسؤولية مشتركة بينهم وبين سائر الأوساط المسؤولة عن التربية والتوجيه، كالبيت، والمدرسة، والمسجد، والمؤسسات الإعلامية، والأندية الرياضية، ومؤسسات رعاية الشباب. وفي الغالب تنشأ أزمات الشباب ومشكلاتهم بسبب عدم تلبية احتياجاتهم الروحية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية.

ولا خيار للشباب اليوم في التعرف على مشكلاته، والتحديات التي تواجهه، والنزول إلى ساحة العمل لمواجهة أسباب هذه الأزمات والتغلب عليها، فما عليه إلا أن يشمر عن سواعد الجد والعزيمة والعمل، وينفض عن كواهله غبار التواني والخمول والكسل.

❁❁❁

وهذه أهم التوصيات التي أسفر عنها البحث لتحصين الشباب ووقايته من عوامل الهدم والانحراف الجنسي:

١- تيسير الطرق أمام الشباب للزواج المبكر، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج.

٢- الالتزام بمنهج التربية الإسلامية للنشء، وتقوية الوازع الديني في نفوسهم.

٣- تدريس التربية الجنسية للنشء من خلال الأحكام الفقهية.

٤- الفصل بين الجنسين في المدارس والمعاهد والجامعات والعمل والمواصلات، ذلك أطهر لقلوبهم وقلوبهن.

٥- ملء أوقات الفراغ عند الشباب بالعمل المثمر، والقراءة الهادفة، والتربية الرياضية التي تستنفذ طاقات الجسد.

٦- تطهير وسائل الإعلام من كل ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات.

٧- الكشف الطبي على الشباب والفتيات قبل الزواج، حرصا على سلامة الطرفين من الأمراض المعدية.

❁❁❁

المراجـــع

القرآن الكريم.

كتب السنة النبوية.

كتب التفسير

١- التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب / محمد بن عمر المشهور بالفخر الرازي (تـ:٦٠٦هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي.

٢- الجامع لأحكام القرآن الكريم / أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (تـ: ٦٧١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣- تفسير أبو السعود / القاضي أبو السعود.

٤- تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء الحافظ بن كثير ط/ دار المنار.

٥- جامع البيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (تـ:٣١٠هـ) المطبعة الأميرية.

٦- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم / شهاب الدين السيد محمود الألوسي / ط/ بيروت.

٧- فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني (تـ:١٢٥٠هـ) دار المعرفة بيروت.

٨- في ظلال القرآن الكريم / أ ـ سيد قطب / دار الشروق ط / الرابعة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

كتب الحديث

٩- الترغيب والترهيب / الحافظ زكي الدين المنذري/ ط/ مصطفى الحلبي.

١٠- المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ) ط/ دار الفكر.

١١- المعجم الكبير / الطبراني / ط / العراق.

١٢- الموطأ / الإمام مالك بن أنس (تـ:١٧٩هـ) دار إحياء الكتب العربية.

١٣- سنن أبو داود. سليمان بن الأشعث السجستاني (تـ:٢٧٥هـ) ط/ مصطفى الحلبي.

١٤- سنن ابن ماجه / أبو عبد الله محمد بن يزيد (تـ:٢٧٥هـ) ط/ عيسى الحلبي وشركاه.

١٥- سنن البيهقي / أبو بكر أحمد بن الحسن علي البيهقي (تـ:٤٥٨هـ) ط/ دار المعرفة.

١٦- سنن الترمذي / أبو عيسى الترمذي (تـ:٢٧٩هـ) ط/ دار الفكر ١٩٧٨م.

١٧- سنن النسائي / أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (تـ:٣٠٣هـ) ط/ دار الكتب العلمية.

١٨- شرح صحيح مسلم / محيي الدين أبو زكريا محمد بن شرف الدين النووي (تـ:٦٧٦هـ) ط/ مؤسسة مناهل العرفان.

١٩- صحيح مسلم (متن) / أبو حسين مسلم بن الحجاج (تـ:٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العلمية ط/ الأولى.

٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن حجر العسقلاني ط/ المكتبة السلفية.

٢١- كشف الخفاء / العجلوني / ط/ مؤسسة مناهل العرفان بيروت.

٢٢- كنز العمال / المتقي الهندي / ط/ دار التراث الإسلامي.

٢٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي (تـ:٨٠٧هـ) مكتبة القدس.

٢٤- مسند أحمد. الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (تـ:٢٤١هـ) ط/ دار الفكر العربي.

٢٥- معالم السنن/ شرح سنن أبى داود/ للخطابي.

كتب الفقه

٢٦- المبسوط / السرخسي (تـ:٤٩٠هـ) ط/ دار المعرفة بيروت.

٢٧- المحلى / ابن حزم الظاهري / ط/ المنيرية.

٢٨- المغني / ابن قدامة المقدسي (تـ:٦٣٠هـ) ط/ دار الحديث.

٢٩- حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) دار الفكر العربي بيروت.

٣٠- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج / شمس الدين الرملي (تـ:١٠٠٤هـ) ط/ عيسى الحلبي الأولى.

٣١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار / محمد بن علي محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) ط/ دار الحديث.

كتب اللغة والمعاجم

٣٢- المصباح المنير / أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت:٧٧٠هـ) ط/ المطبعة الأميرية ١٩٢٢م الخامسة.

٣٣- المعجم الفلسفي د/ جمال صليبا/ دار الكتاب العربي/ بيروت سنة ١٩٨٧.

٣٤- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / ط/ دار المعارف الثانية.١٣٩٣هـ.

٣٥- لسان العرب / جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت:٧١١هـ) ط/ دار المعرفة.

٣٦- متن اللغة / الشيخ محمد رضا / ط / الكتب العلمية.

٣٧- مختار الصحاح / الرازي / ط / المطبعة الأميرية سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م.

الكتب العامة

٣٨- أبحاث وقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي بحث بعنوان "ثورة الجنس في عالمنا المعاصر د/ حسان حتحوت.

٣٩- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د/ محمد محمد حسين ط/ مكتبة الآداب / بدون تاريخ

٤٠- إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ) ط/ المكتبة التجارية.

٤١- أعلام الموقعين عن رب العالمين / ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) ط/ مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٤٢- الأحكام السلطانية / أبو الحسن الماوردي / (ت:٤٥٠هـ) الحلبي / ط / الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٤٣- الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة الشيخ/ البهي الخولي ط/ مكتبة دار التراث الرابعة سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٤٤- الإسلام والجنس / فتحي يكن / مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٥- الإسلام والطب / د. محمد عبد الحميد البوشي / الهيئة المصرية العامة ١٩٨٦م.

٤٦- الإسلام ومشكلات الحضارة أ/ سيد قطب، ط/ دار الشروق الحادية عشرة سنة ١٤١٢هـ، سنة ١٩٩٢م.

٤٧- الإنسان بين المادية والإسلام أ/ محمد قطب ط/ دار الشروق التاسعة سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٨- الإيدز مرض العصر د/ مدحت شوقي. كتاب أخبار اليوم

٤٩- الإيدز د/ رفعت كمال. كتاب أخبار اليوم

٥٠- بحوث في علم النفس نظرة علمية إسلامية / د. محمود عبد المعطي بركات / دار سكرين اجنس / ١٩٨٩م.

٥١- التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب / د. محمد عزمي صالح / دار الصحوة / ط/ الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٢- تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان / ط/ دار السلام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٥٣- التشريع الجنائي في الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي أ / عبد القادر عوده، ص ٧٧، دار التراث، ط / الثالثة.

٥٤- الحجاب / أبو الأعلى المودودي / ط / دار الفكر العربي.

٥٥- الحلال والحرام في الإسلام / د. يوسف القرضاوي / مكتبة وهبة / ط/ السابعة عشرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٦- حصوننا مهددة من داخلها/ د. محمد محمد حسين/ مؤسسة الرسالة/ السابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٥٧- حقوق الإنسان بين تعليم السماء وإعلان الأمم المتحدة / الشيخ محمد الغزالي/ دار الكتب الإسلامية ط/ الثالثة / ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥٨- خطب الشيخ محمد الغزالي / إعداد قطب عبد الحميد قطب / دار الاعتصام ١٩٨٩م.

٥٩- الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي / ابن قيم الجوزية / دار الحديث القاهرة ١٩٩٢م.

٦٠- الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي / عبد الله ناصح علوان / مؤسسة الرسالة.

٦١- دور الشباب في حمل رسالة الإسلام / عبد الله ناصح علوان / دار السلام / ط / الرابعة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٦٢- روضة المحبين ونزهة المشتاقين / ابن قيم الجوزية / دار التراث.

٦٣- الزنا ومكافحته / عمر رضا كحالة.

٦٤- زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن قيم الجوزية / المطبعة المصرية.

٦٥- صيد الخاطر/ تحقيق الشيخ/ محمد الغزالي، د/ دار الكتب الإسلامية الثانية ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٦- علم النفس الإكلينيكي / د/ مصطفى فهمي / ط / مكتبة مصر.

٦٧- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام / د. عبد الستار فتح الله سعيد / دار الوفاء / ط/ الرابعة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٦٨- القرآن والطب / د. محمد وصفي.

٦٩- قاموس الأمراض النفسية والبدنية / ترجمة أميل خليل بيدراس / دار الآفاق الجديدة / ط / الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٠- المرأة بين البيت والمجتمع / الشيخ البهي الخولي / ط / الثالثة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

٧١- المرأة بين الفقه والقانون / د. مصطفى السباعي / المكتب الإسلامي / ط / السادسة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٢- الموسوعة العربية الميسرة / إشراف محمد شفيق غبريال.

٧٣- مستقبل الثقافة في مصر / د. طه حسين / الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣.

٧٤- مشكلات الأسرة الشيخ/ عطية صقر ط/ الدار المصرية للكتب سنة١٤١١هـ

٧٥- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية / عبد الرحمن واصل / مكتبة وهبة / ط / الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٦- مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي / د. عباس محجوب / مطابع الدوحة سلسلة كتاب الأمة رقم (١١).

٧٧- مع الطب في القرآن الكريم / د. عبد الحميد دياب، د. أحمد كركوز / مؤسسة علوم القرآن بيروت / ط / السابعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م.

٧٨- معركة التقاليد / أ. محمد قطب / دار الشروق / ط / السادسة عشرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٧٩- منهج التربية الإسلامية / أ. محمد قطب / دار الشروق / ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

٨٠- نحو أسرة بلا مشكلات / د. محمود محمد عمارة / دار المنار / الأولى ١٩٩٣م / ١٤١٣هـ.

المجلات والجرائد

٨١- جريدة الأحد اللبنانية.

٨٢- جريدة الأخبار القاهرية.

٨٣- مجلة الأمة القطرية.

٨٤- مجلة طبيبك الخاص عدد يوليو سنة ١٩٨٧م.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ ٢٣١٦٨٩١/ ٢.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٥
أسباب الكتابة في هذا الموضوع	١١
منهج الدراسة	١٢
خطة الدراسة	١٣
التمهيد (التعريف بعنوان الموضوع)	١٤
المبحث الأول: خطورة الغريزة الجنسية ووظيفتها في الحياة (تمهيد)	١٩
خطورة الغريزة الجنسية	٢٠
وظيفة الغريزة الجنسية	٢١
المبحث الثاني: الأسباب التي جعلت من الجنس مشكلة(توطئة)	٢٣
(١) الغزو الوافد إلى بلاد المسلمين	٢٤
(٢) الفهم الخاطئ عن الجنس ووظيفته في الحياة	٢٨
(٣) المثيرات الخارجية	٣٢
أولا: الاختلاط	٣٢
ثانيا: التبرج	٣٤
ثالثا: الإعلام الهابط	٣٦
(٤) العقبات التي تحول بين الشباب والزواج المبكر	٣٩
أولا: غلاء المهور	٣٩
ثانيا: الفقر وغلاء المعيشة	٤٠

(٥) الفراغ الذي يعيش فيه الشباب	٤٠
(٦) افتقاد الشباب للتربية الجنسية من منظور سلامي	٤١
(٧) ضعف الوازع الديني	٤٢
المبحث الثالث: صور الانحراف الجنسي وعقوبته في الإسلام	٤٤
أولا: الزنا	٤٥
عقوبة الزنا في الإسلام	٤٩
ثانيا: الشذوذ الجنسي (اللواط ــ السحاق)	٥٢
أ- اللواط:	٥٢
تحذير النبي ﷺ أمته من عمل قوم لوط	٥٤
تحذير العلماء من اللواط	٥٥
عقوبة اللواط في الإسلام	٥٦
ب- السحاق وعقوبته في الإسلام	٥٩
ثالثا: إتيان البهائم وعقوبته في الإسلام	٦٠
رابعا: الاستمناء	٦١
حكم الإسلام في الاستمناء	٦٣
المبحث الرابع: أمراض الانحراف الجنسي	٦٥
أولا: الزهري	٦٦
ثانيا: السيلان	٦٨
ثالثا: مرض السفلس	٦٩
رابعا: القرحة الرخوة	٧٠

خامسا: مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسب)	٧١
المبحث الخامس: آثار الانحراف الجنسي على الفرد والمجتمعات البشرية	٧٥
أولا: نتائج الانحراف الجنسي على الفرد	٧٥
١- الأضرار الإيمانية والقلبية	٧٥
٢- الأضرار الجسمية والنفسية	٧٦
ثانيا: نتائج الانحراف الجنسي على المجتمعات البشرية	٧٨
المبحث السادس: الحلول المطروحة لمشكلة الجنس ومناقشتها	٨٤
أولا: الاختلاط بين الجنسين	٨٤
ثانيا: ملء أوقات الفراغ بالرياضة البدنية والقراءة والاطلاع	٨٩
المبحث السابع: منهج الإسلام في علاج المشكلة الجنسية (تمهيد)	٩١
أولا: الحلول العملية لمشكلة الجنس	٩١
(أ) الزواج	٩٢
(ب) الصوم والاستعفاف	١٠١
ثانيا: الضوابط الوقائية من الانحراف الجنسي	١٠٩
الناحية الأولى: إصلاح باطن الأفراد	١٠٩
(أ) الترغيب في الحياء	١١٠
(ب) تربية الفرد على مراقبة الله ﷻ.	١١١
الناحية الثانية: التدابير الواقية من الانحراف (تمهيد)	١١٣
١- حُرمة العِرض في الإسلام	١١٥
٢- وجوب الاستئذان	١١٧

٣- وجوب الغض من الأبصار	١٢٠
٤- فرض الحجاب على المرأة المسلمة	١٢٦
٥- النهى عن الاختلاط والمزاحمة	١٣٠
٦- النهي عن الخلوة بالأجنبية	١٣٣
٧- تحريم التبرج	١٣٥
٨- النهى عن الغلو في الزينة	١٣٦
٩- النهى عن التخنث والترجل	١٤٠
١٠- النهى عن خروج المرأة متعطرة	١٤٢
١١- النهي عن مصافحة المرأة الأجنبية	١٤٣
١٢- النهى عن الخضوع بالقول	١٤٤
١٣- النهى عن سفر المرأة وحدها دون محرم	١٤٦
الترهيب بالعقوبة في الدنيا ولأخرة	١٤٨
أهمية التربية الجنسية للشباب	١٤٩
الخاتمة والتوصيات.	١٥١
المراجع.	١٥٣
السيرة الذاتية	١٥٩
المؤلفات والكتب.	١٦١
الفهرس.	١٦٣-١٦٦